الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّاذلي بن جديد الطارف

كليّة الآداب واللّغات — قسم اللّغة والأدب العربي

مـــذكّـــــرة بعنوان

تيمة الوطن في الشعر الشعبي
-دراسة في نماذج شعرية مختارة-

مقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة

الماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان: اللّغة والأدب العربي

الشّعبة: الدراسات الأدبية

التخصّص: الأدب الشعبي

إعداد الطالبتين:

- سميحة سريدي
- حبيبـــة جدي

إشراف الأستاذة:

د/عواطف بليلي

لجـنـة الـمناقـشـة

الاسم واللّقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
أ.د صالح جديد	أستاذ التعليم العالي	الشّاذلي بن جديد –الطارف	رئيـســـا
د. عواطف بليلي	أستاذ محاضر –ب–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	مشرفاً ومقرراً
د. فاطمة نصر	أستاذ محاضر–ب–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	ممتحنـــا

السّنة الجامعيّة: 2024 / 2025

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، الحمد لله الذي نورنا بنور العقل، وهدانا إلى طريق المعرفة، وذلّل لنا الصعوبات، ووفّقنا لإتمام هذا العمل، فله الحمد حتّى يرضى وله الحمد والشكر بعد الرضا، والصلاة والسلام على خير الورى محمد رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-

نتقدّم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة –عواطف بليلي– الّتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها ومعلوماتها القيمة، ووقتها الثّمين، ورغم انشغالاتها؛ كانت تشجّعنا عند الصواب وتصحّح لنا عند الخطأ.

كما نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا في الحصول

على المصادر والمراجع من أساتذة وأصدقاء

وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد؛ ولو بكلمة أو دعوة لنا في ظهر الغيب فنسأل العالي القدير أن يتقبل منهم ويجعلها في ميزان حسناتهم والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين)

الحمد لله عند البدء وعند الختام، ومن قال أنا لها نالها.

لقد كانت طريقا طويلة مليئة بالإخفاقات والنجاحات فخورة بكفاحي لتحقيق أحلامي.

لحظة لطالما انتظرتها وحلمت بها في حكاية اكتملت فصولها.

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من رباني وكافح من أجلي إلى المصباح الذي أنار دربي، ولمن أحمل اسمه بكل افتخار .... والدي العزيز -رحمة الله عليه-

إلى ملاكي في الحياة ومعنى الحب وقرة عيني وأعز ما أملك، إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى غاليتي وجنة قلبي التي رافقتني وأرشدتني في كل مشوار حياتي ....أمي الغالية حفظها الله "عريفة"

إلى زوجي سندي في الحياة –شكري- ، وأبنائي: أمين – ميسون- أحمد

إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه.

وإلى أستاذتنا التي قدمت لنا يد العون في إتمام هذا العمل: عواطف بليلي.

إلى نفسي التي راهنت على النجاح، اصبري وصابري فلا يزال الطريق طويل.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل البحثي.

عرفان لكم بالجميل وفقني الله وإيّاكم إلى الخير

سميحة سريدي

إهداء

الحمد لله على البدء والختام

تحية شكر ومحبة إلى أستاذي ومرشدي الأول

فـي الحيـاة

" أبــي "

إلى أغلى النساء

" أمــي "

إلى سندي والكتف الذي أستند عليه – زوجي الغالي – **وهـــاب** ـ

إلى إخوتي وأخواتي وبناتي العزيزات :

ألاء ، سجود ، مريم .

إلى الّذين شاركوني مقاعد الدراسة إلى كل من وقعت عليه عيني من أهل الخير.

إلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل

من جامعة الشادلي بن جديد كلية الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

أهدي لهم ثمرة جهدي

حبيبة جدي

مقدّمـــــة

تسهم دراسة الأدب الشعبي بأشكاله التعبيرية المختلفة في الكشف عن ثقافات الشعوب وطبيعة تكوينها وطرائق عيشها وهويتها المتجذرة في التّاريخ؛ باعتباره الوعاء الّذي يختزل عدّة جوانب من الثقافة الإنسانية المتعددة المشارب.

ويأتي الشعر الشعبي كشكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، وأحد أهم فنونه باعتباره مرآة صادقة لحياة الشعوب وثقافاتهم؛ فقد عبر بصدق وحرارة عن علاقة الإنسان بأرضه، فجاءت قصائده مشبعة بعاطفة جياشة تجسد التعلق بالوطن والدفاع عنه، حمّله الشّاعر آمال وآلام شعبه فكان وعاء الأمّة والحافظ لذاكرتها، وقد واكب الشاعر الشعبي الجزائري إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر تطور المقاومة وتناول أهم القضايا الوطنية على رأسها قضايا المقاومة والتحرر؛ حيث رصد من خلال قصائده عظمة الشعب الجزائري وصموده في ظل بشاعة جرائم الاستدمار الفرنسي الغاشم؛ فكان جدارا مقاوما ضد محاولات طمس الهوية الوطنية، وعدت كلماته سلاحا لا يقل أهمية عن البندقية ألهبت الحماسة وحرضت على الانضمام للثورة. كما كان سجلا حافلا بالأخبار التاريخية التي وثقت للوقائع والبطولات في الذاكرة الجماعية لثورة فريدة لم يعرف العالم لها نظيرا ولشعب أبيَ لم تلد نساء العالم له مثيلا.

ولأن تيمة الوطن من أبرز التيمات التي كان لها حضور قويا في الشعر الشعبي،إذ شكل رمزا جامعا للهوية والانتماء، ومجالا تعبيريا عن مشاعر الحنين والافتخار؛ جاء موضوع بحثنا بعنوان: "**تيمة الوطن في الشعر الشعبي – دراسة في نماذج شعرية مختارة–**".

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع:

- يمثل الشعر الشعبي جزءا أصيلا من التراث الشفهي الذي يجب الحفاظ عليه وتوثيقه.
- البحث عن تيمة الوطن من خلال الشعر الشعبي يسهم في تعزيز الهوية الوطنية،وإحياء الروح النضالية.
- الباعث الشخصي والعاطفي لأن الوطن يشكل بالنسبة لكل إنسان مكانا للحلم والحنين والجذور؛ لذا فإن دراسته من خلال الإبداع الشعبي أقرب للتعبير بصدق عن المكنونات.

وتهدف الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمعرفية تتمثل فيما يلي:

- تحديد تيمة الوطن في نماذج مختارة من الشعر الشعبي الجزائري، والكشف عن الأساليب التي وظفها الشاعر في التعبير عن القضايا الوطنية كالدفاع عن الأرض ومقاومة الاستعمار.
- إبراز مدى اهتمام الشعر الشعبي بالقضايا الوطنية.

- المساهمة في حفظ التراث الشعبي المرتبط بالوطن، والتأكيد على أهمية الشعر الشعبي كوثيقة تاريخية وثقافية تعبر عن نبض المجتمع الجزائري وهويته.

يحظى الوطن بمكانة خاصة في الوجدان الشعبي، ويعد من أبرز الموضوعات التي شغلت الشعراء الشعبيين الجزائريين خاصة خلال الفترة الاستعمارية حيث كان متنفسا شعبيا في مواجهة القهر والتهميش، إن هذا الحضور الوجداني والرمزي يدفعنا إلى التساؤل حول طبيعة تمثيل الوطن في الشعر الشعبي:

- ❖ كيف تجلت تيمة الوطن في الشعر الشعبي الجزائري ؟
- ❖ كيف استطاع الشاعر الشعبي الجزائري أن يعبر عن انتمائه الوطني من خلال لغته البسيطة المستمدة من البيئة الشعبية؟
- ❖ ما هي أهم القضايا الوطنية التي عالجها الشاعر الشعبي الجزائري ؟
- ❖ كيف ساهم هذا اللون الشعري في تشكيل الوعي الجمعي والمحافظة على الهوية الثقافية الجزائرية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بوضع خطة قسّمناها إلى فصلين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة.

خصصنا **الفصل الأول من الدراسة** للجانب النظري حيث حددنا مفهوم الوطن وبعض دلالته في الثقافة العربية، ثم تحديد مفهوم الشعر الشعبي وخصائصه ودوره في التعبير عن القضايا الوطنية. أما **الفصل الثاني** فخصصناه للجانب التطبيقي تناولنا فيه العناصر التالية: الوطن مصدر فخر للشاعر الشعبي، والوطن ميدان للنضال والمقاومة وأنهينا بحثنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ونظرا لطبيعة الموضوع الذي يجمع بين الأدب والثقافة والهوية، اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي مع الاستعانة بآلية التحليل التي تتيح تحليل التيمة المركزية(الوطن) ضمن سياقاتها الفنية والاجتماعية.

ومن بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا نذكر:

- ديوان الشعر الشعبي ،شعر الثورة المسلحة لأحمد حمدي.
- دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830- 1945م) لـ: التلّي بن الشيخ.
- مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر ل: العربي دحو.

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات ؛ من بينها:

- ندرة المراجع في الأدب الشعبي نظرا لطبيعته الشفوية .
- قلة المادة العلمية التي تخدم بحثنا وفي مكتبنا الجامعية وكذا قلة المكتبات في منطقتنا المحلية.
- انقطاعنا عن الساحة الدراسية والبحوث العلمية لفترة معتبرة من الزمن.

وفي الأخير نحمد الله الذي بفضله تتم النعم ونتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة **الدكتورة بليلي عواطف** التي أثرت بحثنا بنصائحها وإرشاداتها القيمة.

الفصل الأوّل

الفصل الأول: تحديد المفاهيم

أولا–الوطن

1–مفهوم الوطن

2–دلالاته في الثقافة العربية

ثانيا: الشعر الشعبي

1–مفهوم الشعر الشعبي

2– خصائصه

3–دوره في التعبير عن القضايا الوطنية.

أولا- الوطـــــن:

1-مفهوم الوطن:

الوطن لفظة تحمل بين حروفها معاني الانتماء والجذور والهوية، وقبل أن نتعرض لدلالتها الاصطلاحية لابد من التوقف عند معناها اللغوي.

1-1 لغـــة:

جاء في معجم **لسان العرب** ل(**ابن منظور**) بأنه:"**المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلّه(...) وَطَنَ بالمكان وأوْطَنَ أقام (الأخيرة أعلى) وأوْطَنَه، اتّخذه وطنًا يقال: أَوْطنَ فُلاَنٌ أرض كذا وكذا أيّ اتَّخَذَهَا مَحَلاً ومسكنا يُقِيمُ فيها**".[1]

نستخلص من التعريف السابق أن الوطن هو المكان الذي ولد فيه الإنسان ويقيم فيه وهو إشارة إلى الاستقرار المكاني، فهو ليس مجرد مكان عابر بل هو مكان يقيم فيه الإنسان بصفة مستمّرة أو شبه دائمة سواء ولد فيه أم في وطن آخر.

وورد تعريف الوطن في **معجم الوسيط** بأنه:"**المكان يَطِنُ وَطْنًا: أقام به ، أَوْطَنَ المَكَانَ: وَطَنَ به والبلد اتخذه وطنًا، وَطَّنَ بالبَلَدِ: اتّخذه محلاّ وسكنا فيه، (إتَّطَنَ) البلد: اتَّخَذَهُ وَطَنًا، والوطن مكان إقامة الإنسان ومقره إليه انتماؤُه ولد به أو لم يولد**".[2]

نستنتج من التعريف السابق أنّ الوطن هو المحل والسكن الذي يقيم فيه الإنسان، فهو ليس بقعة جغرافية فقط بل هو الروح التي تسكن الإنسان مهما ابتعد عنها.

1-2 اصطلاحـــا:

لاحظنا أنّ المعنى اللغوي للفظة "**الوطن**" يشير إلى مكان الإقامة والسكن غير أن تطور الأمم وتعدد التجارب الإنسانيّة، أضفى على المفهوم اللّغوي معنى أعمق تجاوز كونه حيّزا جغرافيّا؛ ومن هنا أصبح من الضّروري الوقوف على معنى الوطن اصطلاحا:

---

[1]-ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، دار النشر، دار المعارف، ج15، سنة 2016، ص4894.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار النشر، مكتبة الشروق الدولية، 2005، (د.ط)، ص1042.

عُرِف عن العرب حبّهم وحنينهم إلى أوطانهم؛ قال "**الجاحظ**" في رسالة **الحنين إلى الأوطان:** "كانت العرب إذا غزت أو سافرت حملت معها تربة بلدها رملا عفرا تستنشقه عند نزلة برد أو زكام أو صداع، وقال في المحاسن والأضداد سئل أعرابي: ما الغبطة؟ فقال: الكفاية من لزوم الأوطان والجلوس مع الإخوان وقيل فما الذلّ؟ قال: التنقّل في البلدان والتنحّي عن الأوطان".[1]

تحولت الأرض من معان مادية إلى معان معنوية تخصّ العربي، وتعبّر عن ذاته وحلمه وذكراه فيتحوّل الوطن إلى ذكرى تُستعاد دائما.

يحمل العربي الوطن في قلبه وعقله حتى ولو ابتعد جسديّا عنه، فالوطن عنده ليس مجرد مكان جغرافي بل هو رمز للذكريات والطّفولة والأصدقاء والأزمات الّتي يمر بها، ويظهر حبّه لوطنه من خلال تفاصيل حياته اليوميّة الّتي يعبر عنها من خلال الأشعار والأغاني والأحاديث، فهو يمثل لهم الحلم والحنين.

وعرف محمد العرابي الوطن بقوله: "مساحة الأرض أو المنطقة التي يرتبط بها الشعب ارتباطا تاريخيّا طويلا، فهو المنطقة التي تولّدت فيها الهويّة الوطنيّة للشعب وليس المنطقة الجغرافيّة الّتي ولدت فيه أمّته، يمكن العثور على ما يربط الإنسان العربي بوطنه منذ العصر الجاهلي من خلال مشاعر الشّوق والحنين للديار التي قضى فيها الشّعراء صباهم ولهم فيها ذكريات فارقوها تحت ظروف مختلفة، فحيل بينهم وبين المحبوبة مما ترك في قلوبهم لوعة كانت وراء قصائد رائعة استهلّوها بالوقوف على الأطلال وتعتبر المقدمات الطليّة إحدى صور حب الوطن والتعلق به".[2]

---

[1]–الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)، المحاسن والأضداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ص54.

[2]–محمد العرابي، الوطن في الذهنية العربية بين الماضي والحاضر، مجلة اللغة العربية، العدد 36،(د.ت)، ص180.

ممّا سبق ذكره فإنّ الوطن ليس مجرد قطعة أرض ولد فيها الإنسان بل هو فضاء روحي وشعوري يرتبط به الإنسان ارتباطا وجدانيّا عميقا من خلال ذكرياته ومشاعر الحنين والأمل والانتماء، فالوطن هو المكان الّذي تنشأ فيه الهويّة وتُبنى فيه العاطفة ويتكوّن فيه الوجدان حتى لو غادره الإنسان أو نشأ بعيدا عنه فإنه يبقى يسكن قلبه وذكرياته، فالوطن مساحة جغرافية يرتبط بها الشعب تاريخيّا وثقافيّا.

تغير وتطور مفهوم الوطن في العصر الحديث عن المفهوم التقليدي حيث لم يعد يقتصر فقط على كونه الأرض التي ولد الإنسان فيها بل أصبح له أبعادا سياسية وثقافية واقتصادية وقانونية.

وللوطن مفهومان عند نامق كمال:**الأوّل:** كلّ الدّول العثمانية دون تميز بين جنس أو دين وهذا يجب إنقاذه والدّفاع عنه إلى حدّ التضحية بالنّفس والروح، أمّا **الثّاني:** الأراضي الّتي يعيش عليها كلّ المسلمين: أي الوطن الإسلامي هو غاية مثالية يجب إحياؤها في القلب على الدوام، سواء أكان الوطن يحمل هذا المفهوم أو ذاك فله قيمة عظيمة تجعله جديرا بالتضحية في سبيله ولذا لم يكن الشاعر يعترف بشيء اسمه "الوطن المشترك" ففي رأيه أن لكل أمة تعيش على وجه الأرض وطنًا خاصّا".[1]

يحمل الوطن أبعاد عاطفية وروحية عميقة تتجاوز التعريفات الجغرافية أو الماديّة، فيرى الكاتب أن كل أمة على وجه الأرض تشترك في حبّها لوطنها وسعيها للعيش بحرية وكرامة فيه.

[1]-عبد الله محمد بسطويسي عنتر، ماهيّة الوطن في الأدبين التركي والعربي -نامق كمال-، مجلة كليّة الآداب، جامعة المنصورة، مصر،ع 72، 2023، ص361.

2-دلالات الوطن في الثّقافة العربيّة:

دلالات الوطن في الرّوح الإنسانيّة متجدّدة ومتغيرة لأنها تنبع من العلاقة الإنسانيّة الرّوحية والوجدانيّة .

ينظر البعض إلى الوطن على أنّه حبيبته يحن إليها حتى وهو متواجد معها يحب تفاصيلها رغم ما يحسه ويشعر به من ألم البعد وبهذا يصبح الوطن عِشْقًا وهيامًا لا ينتهي،"إن صورة الوطن عند الشاعرة ثريا العريض تتماهي في صورة الحبيب وهي صورة ذات أبعاد رومانسية وجدانية وثريا من الشاعرات اللاتي اندمجنا في خطابها الصورتان: الوطن المحبوب والمحبوب الوطن حاضران في شعرها، فقد أسهمت مراحل الاغتراب التي عاشتها الشاعرة في إظهار الوطن بصورة المحبوب في مواضع عديدة من نصوصها، ففي الغربة تغني له وتشتاق ويتبعها الحنين وتُؤنسن صورته كرجل يبادلها الشوق واللهفة والحب، هذا الابتعاد عن الوطن جعل في شعرها مضامين رومانسيّة مليئة بالاشتياق".[1]

عبرت الشاعرة عن إحساسها العميق بشخص يسكن قلبها رغم أنّها لا تعرفه بشكل مباشر وكأنّ العلاقة التي تربطها علاقة روحيّة لا جسدية فهي تُشبّه الإنسان بالوطن الضّائع المجروح بجرح قديم لم يشفى، وتصوّر لحظة لقاء مليئة بالخوف.

فالوطن كحبيبة لا يقاس حبه بالعقل وإنّما بالعواطف والشعور والانتماء فهو الحضن الدافئ الّذي نعود إليه مهما طال الزمن ومهما بعدت المسافة نحمله في قلوبنا كما يحمل العاشق صورة حبيبته في عينيه وقلبه ويحنّ ويشتاق إليها كلّما غابت عنه ويضحّي من أجله كما يضحّي العاشق من أجل من يحب، فمثلما تكون الحبيبة مصدر الحبّ والأمان والسكينة يكون الوطن المأوى والهويّة نغار عليه ونحزن إن أصابه مكروه.

[1]-أحلام بنت منصور الحميد القحطاني، الوطن بعيني زرقاء -دراسة موضوعاتية في شعر ثريّا العريض-، دار النشر مؤسسة عبد العزيز سعود للثقافة، الكويت، ط1، 2018، ص11.

وشبَّه الوطن بالأم، فهو ليس فقط أرض نعيش عليها بل هو كيان نابض من أعماق القلب، فبما أنّ الأمّ هي الصدر الحنون الذي يحتضن الطفل منذ الولادة، فالوطن هو أيضا الأرض الّتي ولدنا وترعرعنا فيها. فإذا كانت الأم تمنح الحنان دون مقابل فإنّ الوطن أيضا يمنحها الأمان، فحين نغادر الوطن لأيّ سبب نشعر بالغربة تماما كما يشعر الإنسان باليَتم إذا فقد أمّه، فحب الوطن كحب الأم لا يحتاج إلى سبب ولا ينتظر مقابل.

وفي هذا الصدد يصور الشاعر حبيب الزيّودي الوطن بالأم العطوف الحنون فيقول في أبيات شعرية " **ناي الراعي**":[1]

"هذي الأرض

ترضعني حليب الرفض

فآه آه لو تدرين

كم تمتد في لحمي

وكم تمتد في عظمي".

تجلّت صورة الأم التي ترضعه حليب العزّ والكرامة، حينها يرفض الذلّ والهوان فالشاعر يصور الأرض وكأنّها أم ترضع صغيرها ولكن هنا الحليب هو الرفض أي أن الأرض تغذيه بروح المقاومة والكرامة وهذا الحليب لا يشبعه جسديا فقط: بل يكون وجدانه وهويته فالطفل ينمو من حليب أمه والشاعر ينمو من روح الأرض، فهي ليست مصدر عاطفي فقط بل يكون أيضا مصدر تكوين وجودي.

إن الوطن هو الحياة، فالإنسان مرتبط بوطنه لدرجة أن الحياة نفسها تتجسد وتتركز فيه، فالحياة الكريمة تتطلّب شعور بالأمان والاستقرار، وهذا ما يوفّره الوطن، فعندما يكون آمنًا تزدهر حياة أبنائه، فالحياة ليست وقتا نعيشه فقط بل تجارب وذكريات.

[1]–مجدولين علي المساعفة، صورة الوطن في شعر حبيب الزيودي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط،الأردن، 2013–2014، ص 102.

وقد ورد هذا في كثير من الأدبيات والكتابات الوطنية، نجد الشاعر الفلسطيني محمود درويش الذي ارتبط اسمه دوما بحبّ الوطن والحنين إليه، فقد عبر عن هذه الدلالة العميقة في أبياته الخالدة " **أحنّ إلى خبز أمي**":[1]

"أحنّ إلى خبز أمي

وقهوة أمي

ولمسة أمي

وتكبر أمّي

وتكبر في الطفولة

يوما على صدر يوم

وأعشق عمري لأنّي

إذا متُّ أخجل من دمع أمي"

تتجلى صورة الوطن من خلال الأم والطعام والذكريات ليقول ضمنيا إن حب الوطن هو حب الحياة ذاتها لأن فيها جذوره وكل ما يحب ؛ فالشاعر يتجاوز التعبير العاطفي المباشر إلى مستوى رمزي عميق، حيث تصبح الأم رمز للوطن وتتحول تفاصيل يومه مثل خبزها ولمستها إلى رموز للحياة الكاملة التي افتقدها الشاعر بسبب الغربة والمنفى، فالشاعر يظهر أن الوطن ليس مجرد مكان، بل هو الشعور بالحياة نفسها، فمحمود درويش يعلن أنّ الوطن هو الحياة لأنّه هو الذاكرة والجذور والدفء الّذي لا يعوّض.

[1]–محمود درويش، ديوان عاشق من فلسطين1966، دار العودة، بيروت، (دط)، 1993، ص16.

ثانيا– الشعر الشعبي:

1–مفهوم الشعر الشعبي:

يتكون مصطلح الشعر الشعبي من كلمتين أساسيتين:"الشعر" و"الشعب"، ومن أجل تحديد معناه بدقة لابد من الوقوف أولا عند دلالة كل من هاتين الكلمتين على حدة.

1–1 الشعر:

جاءت مفردة "**شعر**" في معجم **مقاييس اللغة: "الشين والعين والراء، أصلان معروفان يدلّ أحدهم أعلى ثبات والآخر على عِلْمٍ وعَلَمٍ ... الشِّعَارُ: الّذي يتنادى به في الحرب ليَعرف بعضهم بعضا والأصل قولهم شَعَرْتُ بالشيء إذا عَلِمْتُه وفَطُنْتُ به".**[1]

فقد قيل سمّوا الشعر شعرا لأنهم شعروا به، وقد وردت في لسان العرب: **"شَعُرَ، يَشْعُرُ، شِعْرًا وشَعْرًا وشِعْرَة ومَشْعُورَة... أَشْعَرَه به: أَعْلَمه إياه... والشِّعْرُ: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية".**[2]

من هنا يبدو أن الشعر كل نص نتج عن شعور في قالب لغوي وموسيقي.

أمّا **اصطلاحا:** جاء مفهوم الشعر في كثير من المتون العربية القديمة والحديثة؛ حيث عرفه **(قدامة بن جعفر)**بأنه:**"قول موزون مقفى يدل على معنى، وذكر أن الشعر قد يكون جيدا أو رديئا، أو بين الأمرين وأنه صنعة ككل الصناعات يقصد إلى طرفها الأعلى".**[3]

ويعرّفه **(ابن طباطبا)** في كتابه **عيار الشعر** بقوله: **"الشعر كلام–أسعدك الله–منظوم بائن عن المنثور الّذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خصّ به من النّظم الذي إنْ عدل عن جهته، مجّته الأسماع وفَسُد على الذوق، ونظمه معلوم محدود".**[4]

---

[1]–ابن فارس(أبو حسين أحمد بت زكريا)، مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ج3، ص ص193، 194.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص2273.

[3]– قدامة بن جعفر(أبو الفرج)، نقد الشّعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص53.

[4]– ابن طباطبا(محمد أحمد العلوي)، عيار الشعر، تح: عباس عبد الستّار، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، مج1،ص9.

عموما الشعر هو جنس أدبي مرتبط بالأحاسيس والتذوق واللّسان والمعرفة والثقافة، يعبّر به المرء عما يجول بداخله.

1-2 الشعبي:

هي لفظة ملحقة بياء النسبة في أصلها لفظة شعب والياء لاحقة بها، وهي شرف انتساب وانتماء، وقد وردت في "**القاموس المحيط**": "**الشَّعْبُ كالمَنْعِ: الجَمْعُ والتَّفْرِيقُ والإِصْلاَحُ والإِفْسَادُ والصَّدْعُ، والتَّفَرُّق، والقَبِيلَةُ العَظِيمَةُ والجَبَلُ، ومَوْصِلُ الطَّرِيقِ فِي الجَبَلِ، ومَسِيلُ المَاءِ فِي بَطْنِ أَرْضٍ**".[1]

نستنتج أنّ كلمة شعب تنوّعت دلالاتها اللغويّة، فهي القبيلة، الجبل، الطّريق إلى الجبل، سيل الماء....إلخ.

أمّا **اصطلاحا** فكلمة "الشعبي" جاءت لتخصيص الكلمة التي سبقتها "الشعر"؛ فهي كلمة مشتقّة من "الشعب" الذي يعيش في إقليم متعدد ومنفرد، تجمعه خصائص مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، فتدلّ على أي شيء منسوب للشعب، ويشير المصطلح أيضا إلى أن الشعب عبارة عن إمّا جمهور أو عدد وافر من النّاس ينتمون إلى بلد واحد، ويخضعون للقوانين نفسها أو فريق من الأمّة.

1-3 الشّعر الشّعبـي:

الشّعر الشعبي هو شكل من أشكال التّعبير، وهو إبداع ونمط من الأنماط الثقافيّة الشّعبية، وكباقي الفنون الشعبيّة يستعمل اللّهجة المحلية أو لغة شبيهة بالفصحى،"**فالشّعر الشّعبي يطلق على كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية، نُظمت نصوصه للتّعبير عن وجدان الشّعب وأمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة وقائله قد يكون أُميّا، وقد يكون متعلّما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا**".[2]

---

[1]-الفيروزآبادي(مجد الدّين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة دمشق، ط6، 1998 ص101.

[2]-التلّي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة1945- 1962، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د.ط)، 1983، ص395.

يستمد الشعر الشعبي أفكاره من الشعب على اختلاف طبقاته، ويفيض بروحه ويعبّر عن ذوقه ومشاعره وتعبر قصائده: "**عن الحالة النفسيّة لهم، وتعكس عاداتهم وتقاليدهم التي يتوارثها الأبناء عن آبائهم وأجدادهم، وتشكّل هذه الأغاني حلقة ربط بين الماضي والحاضر، فتشدّ الإنسان إلى أرضه وتراثه، وتحفظ شخصية الشّعوب.**"[1]

كما يعكس الشعر الشعبي الواقع المعاش لأنّه عبارة عن مجموع الكلمات التي لها علاقة ببيئة الشّاعر والتي تعبر عن مجتمعه وعن كل ما يختلج بباله ويختلج نفسيته بلغة محليّة حافلة بالأصوات والتراكيب الشّعبية الدارجة، "**يعتبر بمثابة سجلّ حافل بالكثير من الأخبار التاريخيّة وأنماط الحياة الاجتماعيّة، والمتأمّل لهذا الأدب يجد فيه تعبير بليغا عن حياة الناس، وأساليب معيشتهم التي عاشوا في ظلّها**".[2]

بناء مم سبق، فالشعر الشعبي يحتل الصدارة بين الفنون الشّفاهيّة ويعتبر الغذاء الروحي للشعوب، فهو نابع من وجدانهم شامل لخصوصيّاتهم وحاضر في مناسباتهم، وهذا ما يفسّر سبب شعبيته وانتشاره، والاهتمام به إبداعا وفكرا.

2-خصائصـــه:

يتميّز الشّعر الشّعبي الجزائري بخصائص فنيّة وأخرى لغويّة، وتنفرد قصائده بخصائص فنيّة دون سواها؛ ولعلّ أهمّها:

---

[1]-حداد يوسف، المجتمع والتراث في فلسطين، دار الأسوار، عكا ومؤسسة الثقافة الفلسطينية، فلسطين، ط1، 1985، ص75.

[2]-عبد العزيز محمد الأحدب، ديوان من الشعر الشعبي للشاعر سدير إبراهيم بن جعيثن، الرياض، ط1، (دت)، ص29.

2-1-التوقيـــع:

تحتفظ الكثير من قصائد الشعر الشعبي بأسماء مؤلفيها، وعادة ما ترد في آخر القصيدة بذكر اسم الشاعر أو كنيته أو نسبه بغرض المحافظة على نسبة القصيدة لنفسه ومخلّدا لاسمه، ومثال ذلك:[1]

-اِرْحمْ يَا رَبّي عْظامُو عَالي الدَرْجَاتْ بْجَاهْ الرَّسُول طَهَ نَبِينَا.

-اِسْم العَرْبِي رَاهْ نَاظِم دُولَبْيَاتْ مْبَارِكْ بَابَاه مَيَخْطِى قُمْنَى.

-وْجَدُّوا خَلْفِي بالفَهْمِ ذُو لَنْعَاتْ وْعَيْن بْنِي عَبَّاسْ هِيَ بِيرُونَا.

-نَاحِيَةْ بَشَّارْ لِيهَا اِسْمِي فَاتْ وْالجَزَائِرْ يَا لْخُو عَاصْمِتْنَا.

وُقِّعت هذه القصيدة بذكر اسم الشاعر ونسبه، حيث أورد فيها اسمه واسم أبيه وجدّه.

2-2-التّأريخ:

يعتني العديد من الشعراء الشعبين بتحديد تاريخ نظمهم لأعمالهم الشعريّة؛ حيث يَتعمد الشاعر في آخر أبياته إلى نظم كلمات إذا حسبت حروفها بحساب الجمل اجتمعت منها التاريخ من ولادة أو وفاة أو سفر أو انتصار، أو بذكر التاريخ بطريقة مباشرة كما يتضّح في قصيدة الشاعر**أحمد بن التريكي:**[2]

في عام الثمانية رسْمِي

بعد الستين والميا بعد ألف عام .

يتّضح أن تاريخ نظم هذه القصيدة يعود إلى سنة 1168.

2-3-الاقتبـــاس:

[1]-أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، شعر الثورة المسلحة، منشورات متحف المجاهد، (دط)، (دت)،ص84.

[2]-نصيرة ريلي، الشعر الشعبي الجزائري -النشأة والمصطلح-، مجلة أبوليوس، جامعة ابن خلدون تيارت، مج9، ع 2، جويلية 2022، ص342.

حرص الشّاعر الشعبي على تضمين قصائده بعض المعاني الدينية من القرآن الكريم والسنّة النبويّة؛ يقول أحد الشّعراء: [1]

-سبحان خالق الكون الحاصي عدادها رب الجليل شانه عظيم الجاه

-حرفين زادهم كاف ونون إقبالها أوهو ما أسباب كونه كما تراه

-فعال كل قدوة قادر لحوالها خبير حال أمره لاما يخفاه

إن المعنى في البيت الأول يقترب من معنى الآية الكريمة في قوله تعالي:﴿ **وَأَحصَىٰ كُلَّ شَيءٍ عَدَدَا**﴾ **سورة الجن الآية** 28، أما البيت الثالث فيقترب من معنى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخفَىٰ عَلَيهِ شَيء فِي ٱلأَرضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ**﴾ سورة آل عمران الآية5.

2-4-التكـــــرار:

يعد التكرار من الأساليب التعبيرية التي اعتمدها الشاعر الشعبي بهدف تأكيد المعنى وترسيخه في فكر المتلقّي، وذلك بتكرار ألفاظ معيّنة سواء كانت أسماء أو أفعالا أو حروفا، وصيغا معينة أو تكرار جمل، وهذا نموذج من قصيدة الشاعر"**محمد بن مسايب**":[2]

مال حبيبي ماله كان معايا كان

مال حبيبي ماله يا ناسي غضبان

مال حبيبي ماله بي مدة نرجاله.

هذا التكرار الذي ورد في صدر الأبيات جاء لتأكيد المعنى وإعطائه صفة الوجود والحتمية.

[1]- المرجع السابق، ص 343.

[2]- الحفناوي أمقران وآخرون، ديوان ابن مسايب، وزارة الثقافة،الجزائر، (د.ط)، 2007، ص135.

2-5-طـــول النّــفس:

غالبا ما تكون قصائد الشعر الشعبي طويلة وتعالج فكرة واحدة في أغلب الأحيان، وهي خاصية هدف من خلالها الشعراء الشّعبيون "**إلى تكرار المعاني وتبسيطها قصد إيصالها إلى الذهن**".[1]

2-6-مدخل القصيدة:

يبدأ الشاعر الشعبي في كثير من الأحيان قصائده بالبسملة أو بالصلاة على النبي -صلّى الله عليه وسلّم-، ومن أمثلة ذلك نذكر قصيدة الشاعر الشهيد "**هني عبد القادر**":[2]

بسم الله ربي واحد مُوشي اثنين

والهَربة ليك يا وسيع الرحمة

صلوا عليه جملة كامل يا حاضرين

وترحموا على الصحابة الكرامة

2-7-السّهولة والبساطة:

تميّزت جَل القصائد الشعرية الشعبية بالبساطة والسهولة لغة وأسلوبا؛ بغرض إيصال الأفكار والمعاني لأذهان المتلقّين بأقرب الطرق الممكنة وأبسط الوسائل اللغوية بعيدا عن الغرابة والتعقيد، فالشعر الشّعبي كغيره من أجناس"**الأدب الشعبي يمتاز بلغة من الصعب وصفها، ولكنها على وجه القطع ليست عامية، وعلى أساس التّرجيح فصحى راعت السهولة في إنشائها**."[3]

3-دوره في التعبير عن القضايا الوطنية:

---

[1]-أحمد أبا الصافي، الحركة الأدبية في إقليم توات، منشورات الحضارة، ط1، 2009، ج2، ص75.

[2]-أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، شعر الثورة المسلحة، ص87.

[3]- الحموي(تقي الدين أبو بكر بن حجة)، بلوغ الأصل في فن الزجل، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1974، ص ص101، 102.

يُعدّ الشّعر الشّعبي أحد أبرز أشكال التّعبير الفني الّذي رافق المجتمع الجزائري، ومن أبرز القضايا الّتي تناولها قضايا المقاومة والتحرّر إبّان فترة الاحتلال الفرنسي الغاشم فـ:"**الشعر الشعبي الجزائري يتميز بالروح الوطنية والدفاع عن الحريّة**"[1]، وذلك لأنّه نابع من الأمّة والشّعب عائد لهما يتغلغل في الوجدان ويرتبط بالحياة اليوميّة.

3-1-قضيّة رصد معاناة الشعب في ظلّ بشاعة جرائم الاستعمار:

على رأس القضايا التي تناولها الشّعر الشعبي في سياق المقاومة قضيّة رفض الاحتلال والتّنديد بممارساته القمعية، فصور الشاعر الاحتلال كقوة غاشمة سلبت الأرض وانتهكت الكرامة الوطنية، فقد عمل منذ دخوله الجزائر على"**تدمير البُنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للشعب الجزائري، فدمّر وهدّم، وشتّت، استولى على الدور، والقصور واستغل الأراضي**"[2]، فكانت قصائدهم تصرخ بالغضب والثورة، وتفضح الجرائم اللاإنسانيّة ضدّ الشعب الجزائري، ولم يكن الشاعر الشعبي يهدف إلى الشكوى واليأس من خلال تصوير مشاهد الفقر والتعذيب، والتّهجير والسجون وتدمير الممتلكات، بل كان يصوّر من خلالها عظمة الصمود الشّعبي وقوّتــه.

3-2-قضيّة التأريخ للمقاومة الوطنية:

مثّل الشعر الشعبي ذاكرة الأمة الجزائرية من خلال تخليد قصائده لمختلف المعارك والمقاومات والتّنظيمات، فقد وثق لأماكنها وقاداتها وشهدائها، فعدّ وثيقة مساعدة لا يُمكن فهم أبعاد الثورة وروحها في تلك الفترة إلاّ من خلاله، كما عد سجلّها الحافظ لتاريخها خاصّة "**بعد أن غيبت الثقافة المكتوبة وحوربت من قبل المستعمر في القرن التاسع عشر**".[3]

---

[1]-التلي بن الشيخ، منطلقات التّفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(دط)، 1990، ص43.

[2]-عبد القادر خليفي، دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنيّة، سلسلة منشورات الجيب، 2005، ص09.

[3]-المرجع نفســه، ص12.

فعمد الشاعر إلى التوثيق من خلال قصائده الشفوية، حيث لا طاقة للاستعمار في التحكم فيه فكم من شهيد لم يدون اسمه في كتب التاريخ الرسمية، لكنه بقي حيا في الأهازيج الشعبية والقصائد المتداولة، كما تضمنت تلك الأشعار تفاصيل دقيقة عن مكان وقوع المعارك، طبيعة التّضاريس، عدد الشهداء وغيرها من الوقائع العسكرية فكان "**الشعر الشعبي يمثّـل مسرح الأحداث، فنجده يعطينا شمولية الثورة فيذكر معارك وأحداث وأسماء، وأماكن فضلا عن المعاناة التي يعانيها جنود جيش التحرير أثناء الحرب وأثناء التنقل**".[1]

وقد عدّ الشعر الشعبي في فترات الاحتلال الفرنسي صوت من لا صوت له، وأحد أعمدة المقاومة الروحيّة والثقافيّة للشعب الجزائري في ظلّ التّعتيم الإعلامي، والطمس الاستعماري المتعمد للتاريخ والهوية، فبرز الشّعر الشعبي كوسيلة بديلة لتوثيق الوقائع وتخليد البطولات وتثبيت أسماء المجاهدين والشهداء في الذّاكرة الجماعية.

3-3-قضية الدفاع عن الهوية الوطنية:

شكّل الشّعر الشعبي جدارا مقاوما ضدّ محاولات طمس الهوية الوطنية التي انتهجها الاحتلال الفرنسي الّذي حاول فرض لغته وثقافته ومحو الملامح المحليّة ليَسْهل عليه تحقيق مطامعه وذلك عن طريق محاربة اللغة العربية بفرنسة التّعليم والإدارة، ومحاربة الدّين بنشر الخرافات والشعوذة، فقد "**أسهم الأدب الشعبي عامة والشعر خاصة منذ أن وطئت أقدام الاستعمار على صيانة معالم الهويّة الوطنيّة والتصدّي لمحاولات طمسها أو إدماجها في شخصية المستعمر**"[2]، وبهدف التوعية اتّخذ الشاعر الشّعبي من قصائده وسيلة دفاع عن عناصر الهويّة الّتي ترسخ جذور الجزائري في أرضه وتشكّل شخصيته وهويته في وقت انتشرت فيه الأمية وتفشَى فيه الجهل، وهكذا كان الشّعر الشعبي"**المرآة الصادقة التي لم تستطع أن تعبث بها يد الاستعمار الذي عمل ما في وسعه لتدمير كل مقومات هذا الشعب**".[3]

---

[1]– العربي دحو، مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، موقم للنشر، الجزائر، (دط)، 2007، ص16.

[2]–عقبة جلول بن سلطان، الهويّة في الشعر الشعبي الثوري، مجلة محاورات في الأدب والنقد،جامعة خميس مليانة، 2021، ع2، مج1، ص50.

[3]–المرجع نفسه، ص 50.

3-4-قضية تحفيز الروح الوطنية:

لعب الشعر الشعبي دورا محوريا في المقاومة وقضية تحفيز الروح الوطنية، لاسيما في الثورة التحريريّة، وعُدّت كلمة شعرائه سلاحا في معركة الوعي والتحرّر، فكانت قصائده "**بعثا للأمل وحشدًا للهمم وتحريضا على الجهاد، وعزفا على أوتار العاطفة بذكر حال الثُكالى واليتامى والجنود للتحفيز على المضيّ قدما في مواجهة ظلم ووحشية الاستعمار الفرنسي**".[1]

كان الشعر الشعبي بذلك أداة تعبويّة ساهمت في بلورة الوعي الجماعي وجمع النّاس حول معان وطنيّة واحدة كالحريّة، الكرامة، الأرض والانتماء.

كان الشاعر الشعبي ثائرا بصوته ولسانه يوظف القصيدة لتحريض الجماهير على النهوض والانضمام إلى صفوف المقاومة عبر كلماته التي استثمر فيها الدين بوصفه طاقة روحية ومعنوية، فحَول الجهاد الوطني إلى واجب ديني، وقد"**وظّف قصائده للتمرّد والمقاومة، فدعى المواطنين إلى الجهاد وترك مباهج الدّنيا والتخلي عن الخيانة، ولابد في هذه الحالة من طلب الموت؛ لأنّ الموت في عزّة أفضل من الحياة في جبن ومذلّة**"[2]؛ هذه القصائد كانت تُلْهب المشاعر، وتَبْعث العزم في النفوس، من خلال تحسيس الجماهير بمسؤوليّته الجماعيّة في الدّفاع عن الوطن ورصد بطولات الثوّار الذين جعل منهم قدوة يحتذى بها واحتقار الخونة، فجاءت دعواته صريحة ومكنيّة للمشاركة في النّضال.

لم يغفل الشعر الشعبي عن قضايا وطنه، فقاسمها الأفراح والأتراح، وساهم شعره في نُصرتها، فظلّ يشيد بمختلف المقاومات ويتغنّى بالبطولات والانتصارات، ويتجاوب مع الأحداث الّتي مرّت بها الجزائر حتى تبقى خالدة لدى الأجيال "**ممّا يدل على انتماء الشاعر**

---

[1]– سعيدة حمزاوي، في الأغنية الثورية الأوراسية، مجلّة التبيين، منشورات الجمعية الثقافية الجاحظية، الجزائر، ع32، 2009، ص89.

[2]–عبد القادر خليفي، دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية، ص51.

لمجتمعه من خلال تناول قضايا قوميّته الوطنيّة والإنسانية، وفيما يعانون من الآلام ويبنون من آمال".[1] فحمل على عاتقه الرسالة وإيصال صداها إلى كلّ الشّعوب حاثًّا بذلك كل كبير وصغير على الوقوف في وجه الظّالم المستبدّ.

[1]–محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1982، ص484.

الفصل الثّاني

تجليّات الوطن في الشّعر الشّعبي

أولا- الوطن مصدر فخر للشّاعر الشّعبي.

1-تمجيد الأرض والهويّة الوطنيّة.

2-اِستحضار التّاريخ والرّموز الوطنيّة.

ثانيا- الوطن ميدان للنّضال والمقاومة.

1-مقاومة الاستعمار والاحتلال في الشّعر الشّعبي.

2- دور الشّعر الشّعبي في تحفيز الرّوح الــوطنيّة.

أولا–الوطن مصدر فخر للشّاعر الشّعبي

الوطن لدى الشّاعر الشّعبي لا ينحصر في حدود جغرافيّة أو سياسيّة، بل هو قلب الهويّة الجزائريّة، هو مصدر الفخر والكرامة، هو الأرض المقدّسة، وترابه رمز للكرامة والحريّة، و"**أرض الجزائر عند أهلها مقدّسة، عشِقَها أبناؤها المخلصون، وهام بحُبّها أهلها العاشقون، وتغنّى بجمالها شعراؤها المتيّمون، فتنافسوا في خدمتها، وتفانوا في الذّود عنها**."[1]

شكّل الوطن حجر الأساس في تجربة الشّاعر الشّعبي، وكان مصـدر إلهامه فغرس من خلال قصائده معنى الإنتماء، مانِحًا إيّاه ذاكرة شعريّة خالدة تنبض بالفخر والعزّة.

1– تمجيد الأرض والهويّة الوطنيّة:

تمثّل الهويّة الوطنيّة حقيقة الأمّة وصفاتها الجوهريّة، ولذلك كان الهدف الأوّل للاستعمار الفرنسي في الجزائر طيلة فترة احتلاله طمس الهويّة؛ وذلك بتشويهها وتحريفها إلّا أنّ الشّعب ونُخَبه كانوا له بالمرصاد.

وقد أدّى الشّعر الشّعبي دور ضمير الأمّة الحيّ ووعيها المدرك؛ فدافع الشّعراء الشّعبيون عن أرض الجزائر وثوابتها، وسعوا إلى ترسيخها لدى الجزائريّين، وكان كل همّهم تحقيق الاستقلال واِسترجاع السّيادة الوطنيّة، واِثبات الهويّة الّتي تمثّلت أساسا في **(الوطن، الدّين، اللّغة)**، وذلك من خلال التّعبيرات الشّعريّة الّتي تزخر بمشاعر الفخر والاعتزاز، وتجلّى فخره بالوطن من خلال تمجيده لأرضه والتغنّي ببطولات رجاله وتخليد تضحياتهم "**لقد أُغرم الشّعراء الشّعبيّون بأوطانهم، وتعلّقوا بأهلهم وأحبّتهم، وهاموا بهم حبًّا، واِرتبطوا بهم اِرتباطا عميقا، لقد حاولت قصائدهم أن تصوّر هذه الحالة النّفسيّة والشّعوريّة**".[2]

---

[1]–عقبة جلّول، الهويّة في الشّعر الشّعبي الثّوري، ص53.

[2]–بولرباح عثماني، المنفى والإحساس بالحنين إلى الوطن في الشّعر الشّعبي الجزائري، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، مج9، ع2، 2020، ص238.

ومن أبرز الأمثلة ما قاله الشّاعر "**الحاج محمّد بن يوسف**":[1]

-البْلادي يَا بْلادِي يَا زِينَة الأوْهَادْ يا وْطْن أَرْض الجْدَادِي يا أُمَّة الأَمْجاد

لِبّـدَى بِنَارك قادِي♦ في الجُوفْ حُبّكْ زَاد

يَا رَمْزِتْ المَبادِي رْجَالْ صَلْبَة يَا وَعْدي مِنْحَزْمة رُوادِي أَبْطَالْها لِجْوَاد

بَارُودْهُم بِصْيَادِي الدَفْ والإِنْشاد

-يَا وَطْن البُطل المَاهِرْ فَارِسْ الشَنأْ♦ عبد القادر عليك يا جزائر خلّى شانّا يِتْعَاد

يحضر الوطن في الأبيات السابقة بلفظة "بلادي" واصفا سحر جماله، مفاخِرا بمجده، كما يعدّد بطولات أبنائه مشيّدا بهم، جاعلا منه أجمل البلدان ومعقل الأبطال.

وفي السّياق ذاته يقول آخر: [2]

-في الجزائر فِي القِتَال خْبيرَة هَيْهَاتَ يَهْزِمُهَا في الحَرْبْ كُفَّارْ

-شَعْبْ الجَزَائِر هُوذَا مِتْوَثِّبْ♦ يَهْلِبْ لَقَاهْ عِنْدْهِمْ لِقْيَارْ

-مِنْ الجَزَائر دْوَي صُوتْنَا زْمَنَّا وَالخَصْمْ بِعِلْم ذَاكْ اِنْذَارْ

-فِي كُلْ شْبِرْ لِنَّا حَرْبْ وْمَعْمْعَة مْع الدِّخِيلْ كُل هَذَا جِهَارْ

يفاخِر هنا الشّاعر بوطنه ومدى حنكة أبناءه في القتال ويشيد بشعبه الأبّي الصّامد الّذي لا يُهزم، ويحسب له العدوّ ألف حساب، وله في كلّ شبر بطولات وتضحيات.

وفي مقابل تمجيد الوطن وأبنائه، أدَان الشّاعر الشّعبي الخيانة ونذّد بالموالين للاستعمار الفرنسي، ودعا إلى طرد الخونة من ذاكرة الوطن، وهذا ما عزّز قيمة الفخر بالإنتماء والولاء.

---

[1]- أحمد حمدي، ديوان الشّعر الشّعبي، شعر الثّورة المسلّحة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،(دط)، (دت)، ص97.

♦قادي= مشتعل

♦الشنأ: الشأن

[2]- المرجع نفسه، ص114.

♦متوتب: متمكّن

تقول الشّاعرة المجاهدة " **فاطمة منصوري**"عن خيانة الوطن:[1]

-إِلَى القرِيفَة دِز♦جْوَابَات لِلكَفْرَة والبَايُوعَاتْ♦

-جَاكُم صُنْدِيـــــدْ مِتْسَلَّح سِيفَهْ فِي اليِدْ

-جَزَّرْكُمْ كِالكْبَاشْ العِيدْ جَزَّرْكُمْ وَسْطْ السَّابَاطْ

هَا يَا بَايُوعَة لَا تَفْرَحْ وَتُقُولُوا مَاتْ

رَاكِبْ عَلى عُودَهْ مِتْرِيكْ فِي الإِدَارَات

هَيَا وتُفْرج ع القَايِدْ زِينْ الصِّفَاتْ

أطلقت الشّاعرة في هذه الأبيات صفة البايوعات على كل من خان أرضه وأبناء ووطنه وباع نفسه للعدوّ، وفي المقابل افتخرت بالمجاهدين وهيبتهم، ووجهت للخونة رسالة تهديد واِحتقار مضمونها أنّ نهايتهم ستكون نهاية مهينة لا محال.

وعلى رأس مقدّسات الهويّة الوطنيّة الّتي مجّدها الشّاعر الشّعبي **الدّين الإسلامي**، فقد كان هدف فرنسا الأوّل القضاء على مبادئ الدين في نفوس الجزائريّين لأنّهم كانوا يرون:"**أنّه هو العائق الأكبر الّذي يمكن أن يهدّد وجودهم، فعملوا على مسخ الأمّة وإفنائها أو على الأقل إدماجها في حضارتهم**".[2]

---

[1]-أحمد حمدي، ديوان الشّعر الشّعبي، ص46.

♦دز= أرسل

♦البايوعات= الخونة

[2]-التّلي بن الشّيخ، دور الشّعر الشّعبي الجزائري في الثّورة 1830- 1945، ص98.

وقد اِعتمدوا في ذلك على وسيلتين إمّا عن طريق نشر الخرافات والشّعوذة، وإمّا نشر الإلحاد في أوساط الشّباب، وكان الشّاعر الشّعبي يعَي أهميّة النّخوة الدّينيّة في تحريك الشّعب، وبعث الحماس وروح المقاومة، بِاسم الجهاد في سبيل اللّه، في هذا الصدد يقول الشّاعر الشّعبي "**الحاج عبد الرّحمان قاسم**":[1]

-ثَوْرَة طَلّت♦ اعْلِينَا بَانْ يَا مَبْهَاه اشْعَاعْ نُورَهْ صَوَّانَه

-جِيش ثَارْ لَا بْقَى له رَجْعَان وَالجِهَادْ طِيعْ رَبّي وَصَّانَه

-والِي مَاتْ اشْهِيدْ عِنْدَهْ مَكَان فِي الفِرْدَوْسْ الحُور به فَرْحَانَهْ

يوضّح الشّاعر في هذه الأبيات سرّ الرّوح القتاليّة عند المجاهدين الّذين اِستمدّوها من إيمانهم باللّه -عزّ وجلّ-، فالشّهادة في الإسلام هي اِنتقال لحياة أفضل في الجنّة بين حور العين.

كان الدّين الإسلامي غذاء الرّوح للثّوار فهو"**المعيار الأساسي الّذي يحدّد هويّة اِنتساب الفرد الجزائري، وليس مجرّد الانتماء إلى الوطن، ومن هنا كان الجهاد في سبيل اللّه والدّفاع عن الإسلام هو الهدف الأسمى من النّضال، وبتعبير آخر كانت الفكرة الوطنيّة مزيجا من العقيدة الدّينيّة والرّوح الوطنيّة**"[2] ؛ لذلك لا تكاد قصيدة شعبيّة تخلو من ذكر اللّه أو الرّسول صلى الله عليه وسلم، يقول الشّاعر:[3]

-مُجَاهِدْ يُضْرِبْ عَنْ دِينَه يِهُونْ رَأْسَهْ وَالمَال

- ثَارُوْا لِيكْ مِنْ كُل قْبِيلَهْ بَالَه وَمتِـــرْيَالْ

- وِينْ تْرُوحِي يَا لعِينـــه مِنْ جِيشْ الإِسْـلاَمْ

---

[1]-أحمد حمدي، ديوان الشّعر الشّعبي، ص119.

♦طلّت= ظهرت

[2]-عقبة جلول بن سلطان،الهويّة في الشّعر الشّعبي الثّوري، ص50.

[3]- أحمد حمدي، ديوان الشّعر الشّعبي، ص58.

ويقول آخر :[1]

- يَا جَاحِدْ لاَ نْدَرّقْ♦ فِيــه وَالله لاَ نْبَدّلْ الدّين

- مُحَمّدْ ذِكْرَه يَقِيـــن شَهَادْتِي وإيمَانِي بِيه

- حرَّرْنِي مِنْ صَهْدِ النَّارْ مُحَمّدْ صَلَّى الله عْلِيه

تعكس الأبيات السّابقة صورة المجاهدين الّذين ضحوا بأرواحهم وأموالهم في سبيل الدّفاع عن دينهم ووطنهم، وهم يستمّدون صبرهم من يقينهم باللّه، فالشّاعر كأيّ جزائري حرّ يتمسّك بدينه ويُجاهر به، فالجهاد والإسلام كانا المحرّك الأساسي الّذي اِنطلق منه الثّوار.

وتعتبر اللّغة العربيّة من أسمى عناصر الهويّة الّتي مجّدها الشّاعر الشّعبي، وسعى للدّفاع عنها، فهي ليست مجرّد أداة تواصل بل هي الرابط الوثيق الّذي يربط الشّعب الجزائري بدينه، تاريخه وثقافته، فهي "**وحدها الرّابط بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الّذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا وبها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا**".[2]

اللّغة هي عنوان الوجود بِاعتبارها المستودع الّذي تختزن فيه مقوّمات الانتماء، وذاكرة المستقبل، ولا تزول إلاّ بزوال الأمّة والشعوب الّتي لا تحمي لغتها يندثر تُراثها وقِيمُها ومعارفها وتفقد كيانها؛ فهي الوعاء الّذي يشّكل العمق الإنساني للهويّة الوطنيّة، ولهذا كان هدف الاستعمار الفرنسي في الجزائر نشر اللغة الفرنسيّة، لكنه وجد أمامه حصن الإسلام والعروبة، واِعتمد في ذلك على غلق المعاهد وجعل اللّغة الفرنسيّة هي اللّغة الرّسمية، وتشكيك الجزائريّين في أصلهم، ومع كلّ هذا لم يفلحوا في فصل الجزائري عن لغته، فقد ظلّ يفتخر بعروبته لغة القرآن الّذي وحّد جميع المسلمين.

---

[1]-المرجع السابق، ص 40.

♦نْدَرّقْ : أخفي.

[2]- المجلس الأعلى للّغة العربية، دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره على الهوية اللغوية، منشورات المجلس، الجزائر،2016 ،ج1، ص133.

في هذا السياق؛ يقول الشّاعر الشّعبي "**السّاسي بن إبراهيم**":[1]

– سّاهِرْ طُولْ اللّيلْ فِي يُومِي حَائِرْ انْخَمّمْ♦ عن الثُّوَارْ أَهْلْ الجَزَائِرْ

– سَاهِرْ نْخَمّمْ وُمُحْتَارْ نِتْرَقّبْ الأَخْبَارْ وَالقَلْبْ مَصْهُودْ بِالنَّارْ وَاللّيلْ حَارِمْ مَنَامُه

– رُدْ الخِيرْ قُولْ كِيفْ وصَارَ فِي وَطْن الأَحرار أَهْلْ الجَزَائِر الثُّوَارْ عُرْبَانْ لِنَا الشَّهَامَه

ويصف الشّاعر شدّة قلقه على الثّوار وخوفه على سلامتهم مترقّبا أخبارهم، مُفاخرا بأهل الجزائر وأصلهم العربي الّذي يعدّ رمز الشّهامة والبطولة؛ يقول الشاعر:[2]

–النَّصْر يُوْمُهُ يَأْتِي مَادَامَتْ نَحْنُ عَلَى الجِهَادْ نْهَاتِي

–الشَّعْبْ عَرْبِي أَصِيلْ وَاعِي وْعَاتِي الرّجَالْ وَنْسَاوِينَا وَبْكُلْنَا

وهذا ردّ صريح من الشّاعر للاستعمار الفرنسي الّذي أراد أن يشكّك الجزائري في عروبته ليضعف اِنتماءه الدّيني وهويّته الوطنيّة، ويفكّك المجتمع الجزائري، بغرض تحقيق أهدافه ومطامعه، ويوضّح له أنّه شعب مصمم على الكفاح للحصول على حريته.

وقد كان للجمعيات دور عظيم في صد محاولات الاحتلال الّتي كانت تهدف لاستبدال اللّغة العربيّة في عقر دارها، وعلى رأسهم جمعيّة العلماء المسلمين الّتي كانت تَعدُّ هذا غزوا ثقافيا، وهو لا يقل عن الغزو المسلّح، وأنّه صورة أخرى من صور الاستعمار الّتي تهدف لمسخ العقول ونسيان كلّ ما هو مقدّس من دين وأخلاق.

حيث يقول العلّامة **عبد الحميد بن باديس:"لا بقاء للإسلام إلّا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأنّ لا تعليم له إلّا بتعليم لغته".**[3]

وقد قدّر الشّعراء الشّعبيون هذه الجمعيات ونضالهم الثّقافي ومجّدوا أعمالهم ومواقفهم الّتي كانت أحد أسباب وعي المواطن الجزائري الثّائر.

يقول الشّاعر: [1]

---

[1]–أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، ص 95.

♦نخمم: أفكّر

[2]–المرجع نفسه، ص 96.

[3]–محمّد الميلي، اِبن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر عاصمة الثّقافة العربيّة، (دط)، 2007 ، ص150.

-جَمْعيَّة العُلَمَاء فِي الجَزائِر مَشْهُورَة

قَالُوا المُوتْ أَحْسَن لِنَا مِنْ ذِي الحَيَاة

-اِنْوَحْدُوا صْفُوفْنَا رَاجِلْ وَامْرَاه

النَّصْرْ حَلِيفْنَا وَإِلَّا المَمَـــــــاتْ

يُـشِيد الشّاعر بمكانة جمعيّة العلماء المسلمين في الجزائر، وسعيها لتوحيد صفوف الجزائريين وتوعيتهم.

لقد أدرك الشّعراء الشّعبيون أنّ الرّجوع إلى ينابيع العزّ الصّافية هو السّبيل الوحيد للثّورة على الاستعمار، فعملوا جاهدين على تنوير العقول ومحو الرّذائل، وتثبيت الفضائل الّتي جاء بها الإسلام، فأحيوا النّخوة الدّينيّة ودافعوا على اللّسان العربي، واستغلّوا تأثير هذه المكوّنات المقدّسة في استنهاض الشّعب الجزائري لاسترداد أرضه المقدّسة.

2-اِستحضار التّاريخ والرّموز الوطنيّة:

2-1 الأحداث التاريخية:

لقد كان الشّعر الشّعبي شكلا من أشكال المقاومة الثّقافيّة وصوتًا مكمّلا لصوت البندقيّة، حافظا للهويّة، وراوٍ لملحمة شعب لا يمكن أن تُختصر ثورته في وثيقة رسمية، فلعلّ "**التّاريخ منذ خُلق العالم حتّى اليوم، لا يعرف ثورة دفنت في بطنها من الضّحايا عشرات الأجيال، جيلا بعد جيل كما دفنت ثورة الجزائر في بطنها من أبناء البلاد، ولم يُعرف شعبا دفع إلى أتون ثورته فلذات أكباده طائعا مختارا كما دفع الجزائريّون فلذّات أكبادهم**".[2]

وتضمنت بعض نصوص الشعر الشعبي تفاصيل المعارك، وأسماء الشّهداء وممارسات الاِستعمار من قمع وتعذيب وتهجير... ؛ هذه النّصوص لا تكتفي بالسّرد بل توثّق حتّى مشاعر الجماهير، صمودها، غضبها، وأملها وبذلك "**يُعدّ النصّ الشّعبي من أهمّ الوثائق التّاريخية إذ نجد بين سطوره تأريخا للعديد من الوقائع والأحداث، فيعدّ بذلك النّص الثّوري الشّعبي سجلّا تاريخيا يحتفظ بزمان ومكان الأحداث ويحفظها من النّسيان أو**

---

[1]- أحمد حمدي، ديوان الشّعر الشّعبي، ص24.

[2]-أحسن مزدور، الثورة الجزائرية في الشعر المصري المعاصر، مكتبة الآداب، ط1، 2005، ص29.

الخطأ"[1]؛ والكثير من قصائده تشير إلى أماكن محدّدة من جبال، قرى، وديار، ومعاقل للمجاهدين، وتذكر تواريخها بدقّة ممّا يُكسبها طابعا وثائقيّا حقيقيّا، وهكذا تتحوّل إلى خريطة وجدانيّة وتاريخيّة، ومنها ما قال الشّاعر الشّعبي "**محمد شبيرة**" في قصيدته "**معركة جبل محارقة**":[2]

-بسم اللّه بْدِيتْ اكْلَامِي بِالتَّعْبِيرْ عَنْ مَاصار صَارْ اجوارْنَا من مُعْجِزَاتْ

-اسْبَعْطاعْش نُوفامْبَر يَهْدَاك اِتْحير فالسْبعْ اخْمسِين شَهْر المَعْرَكَات

-امْحَارقه♦ واجْبالها بركان اثيرْ فيهَا ثَمْ ابطالنَا خاضُوا غَمْرَات

استحضر الشّاعر الشّعبي في هذه الأبيات مكان المعركة "**جبل مْحارقة**" وتاريخها 17 نوفمبر 1957 بدقّة تُثبّت الحدث في الذاكرة الجماعية، كما وصفها بالمعجزة في شدة المواجهة بين أبطال الثورة والجيش المستعمر.

ويوثق الشّاعر الشعبي في الأبيات التالية لإحدى المعارك الثورية:[3]

-فِي ذَاكْ اليُومْ 20 مِنْ رَمْضَانْ

-خَرْجُوا المُجَاهِدينْ فِي وَاد دِيَانْ

- ننعبوا "البران" والطُومْسُونْ في كُلِ مْكَانْ

-وَمَادَارِتْ فِي لاَلِيجُو وَسْلِيقَان

-خَلَّاوْهِمْ مْشَتِتِينْ كِيفْ الذِّبَانْ

-460 مِنْ العُدُوْ بَقَى دَمْهُمْ مَرْمِي عَلَى التُّرْبَانْ

-فَرْحُوا النْسَـــــاء وَالصِّبْيـَـــانْ

حدد الشّاعر تاريخ هذه المعركة "20 رمضان" وهذا التّاريخ يُضفي على الحدث بعدا روحيا لِاقترانه بشهر رمضان المقّدس شهر العبادة والجهاد، كما ذكرت المواقع الجغرافيّة

---

[1]- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة(1830- 1945)، ص368.

[2]- أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، ص 111.

♦امْحَارقه : اسم جبل (موقع معركة).

[3]- المرجع نفسه، ص16.

الّتي شهدتها المواجهة، واد ديان، لاليجو، سليقان، وقد تجاوزت في هذه الأبيات البعد الزّماني والمكاني لتشمل أطراف المعركة وأثر الهزيمة على العدو، والفرحة بالنّصر لدى المواطنين الجزائريين.

يتكامل دور الشّعر الشّعبي مع التّاريخ، خاصّة في ظلّ غياب وسائل الإعلام والتّوثيق الرّسمي في فترة الكفاح؛ فالشّاعر الشّعبي بوصفه شاهدا ومشاركا يخلّد اللّحظة حيث"**اِستطاع أن يبلغ رسالته ويخدم وطنه فعلا رغم الظّروف الصّعبة الّتي كانت تلاقيه فلجأ إلى اِستخدام وسائل مختلفة تَقيه من الوقوع في قبضة قوّات الاحتلال فجاب الأسواق العامّة في صورة مدّاح ينشد الشّعر**".[1]

وبذلك اِستطاع التّوثيق لأماكن المعارك وتاريخها، بل تناول حتّى الأحداث والتّنظيمات الّتي ساهمت في إنجاح هذه المعارك كمؤتمر الصّومام الّذي أُعتبر محطّة فارقة في مسار الثّورة الجزائريّة، وتنظيم الكفاح المسلّح في وقت كانت الثّورة في أمسّ الحاجة إلى مركزيّة القرار وتنظيم الصّفوف، يقول الشّاعر:[2]

- يَا مَعْشَرَ الإِسْلَام مُؤْتَمَر الصُّومَامْ خِير الْأُمُورْ مَهْمَا طَالُوْ عْوَام

-هُو لَسَاسْ الحُرِّيَة خَلْقُوا فِيه حُكَّام الحَرْبْ هُو الصَّحْ بِالرْصَاصْ وَالدَّمْ

- جَبْهِةْ التَّحْرِيرْ بْقَانُونْهَا تُحْكُم إِلِّي يْخُونْ وَطْنُو لاَزِمْ يِنعْدَمْ

- هَذَا القَانُونُ فِي الجِيشْ مَرْسُم مَمْنُوع لِيدْخِلْ وَإِلِّي هُو بِشِم

زاوجت الأبيات بين الحماسة والتمجيد لهذا الحدث التّاريخي الّذي اِنعقد بواد الصّومام وذُكر فيها مجموعة من المبادئ الجوهريّة الّتي أقرّها المؤتمر، كعدم إيقاف الكفاح المسلّح إلى جانب العمل السّياسي الّذي تقوم به جبهة التّحرير، وضرورة معاقبة كل خائن.

وبخلاف الوثائق التّاريخيّة الرّسمية الّتي تميل إلى التّرتيب المنهجي فالشّعر الشّعبي ينقل العاطفة الحيّة للحدث ويمنح المتلقّي شعورا كأنّه يعيش لحظة الثّورة، لا يسمع عنها فقط

[1]-التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة(1830- 1945)، ص 250.

[2]-أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، ص142.

وبذلك يكمّل النّقص في الرّواية الرّسميّة، ويُثري فهمنا للثّورة المسلّحة الجزائريّة من زاوية وجدانيّة وإنسانيّة فيكشف كيف تألّم الشّعب وكيف قاوم وكيف تغنّى بالحريّة رغم الجراح ففي ظل "**الأوضاع السّيئة الّتي مرّ بها مثلها كمثل الأوضاع السّارة موضوعا يعبّر عنه الشّاعر الشّعبي خاصّة بعد أن فقد حرّيته فلم يجد الشّعب متنفّسا لمكنوناته إلّا القصيدة الشّعبية تسير بها الرّكبان وتتجمّع حول روايتها الحلقات ويتغنّى بها المدّاح، في كلّ شعب من شعاب الأرض الجريحة ليضعها ضمادا على شفاف كل قلب مكدوم**".[1]

فالقصيدة الشّعبية كانت متنفس الشّعب وسلاح الشّاعر وهذه أبيات للشّاعرة فاطمة منصوري تقول فيها:[2]

– سَعِيد شَدُّوهْ يَا نَارْ قَلْبِي

– سَعِيد شَدُّوهْ ومْكَتِّفْ♦ لِلْبُرجْ اَدُّوهْ

– غْلِيت حُومَانَهْ يَا لْخَوَهْ نْهَار لَحْقُوه

–وْكَكْلَاب القَارَة وْيِتْلَمُّوا♦ عَنه شَدُّوه

توثّق هذه الأبيات لوعة الفقد وحرقة القلب توثيقا بلغة الدّموع والألم حيث تصف الشّاعرة لحظة مطاردة بطل من أبطال الثّورة "**سعيد**" وإلقاء القبض عليه واِعتقاله بالبرج أين ستكون قسوة المصير وفي عبارة يا "**نار قلبي**" إشارة إلى وجدانها الملتهب والحسرة على ما يعانيه أبناء الوطن.

2-2 الرّمـــوز الوطنيّة:

---

[1]–عبد القادر خليفي، الشعر الشعبي البطولي ودوره في وحده المجتمع الجزائري، أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، ، المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر، (دط)، 2002، ص135.

[2]–أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، ص 44.

♦مكتّف: مقيّد

♦يتلمّو: يجتمعوا

يستحضر الشّاعر الشّعبي الرّموز الوطنيّة ليس من باب التّمجيد فقط بل ليحفّز الهمم ويرسي أبعاد الهويّة، فالرّمز التّاريخي يتحوّل من شخصيّة إلى فكرة ومن ذكرى إلى مشعل ينير درب الثّورة، وعلى اِختلاف أغراضه فقط تميزت قصائده ببثّ الرّوح الوطنيّة والدّفاع عن القيم والسّعي لتحقيق الحريّة "**فالشّعر الشّعبي الجزائري شعر صادق حي الصور جميل الإبداع ينبض بالتّجربة، والمبدع الجزائري يخوض معركة الكلمة بحمل راية الصّمود والتّحدي، ويكتب نص الحرية، وينسج خيوط الأمل، ويرسم معالم الطّريق المخضّب بالدّم الجزائري**".[1]

كانت دّماء الشهداء طاقة رمزيّة تحفز الجماهير وتستدعي قيم الشّجاعة والفداء والتّضحية، فتغدو القصيدة أداة تحريض تعبوي تستنهض الهِمم وتدعو للمقاومة، وقصيدة "**في مدة أسبوع اِنتشرت الأخبار**" للشّاعر "**أحمد شرقي**" من أبرز النّماذج الّتي توثّق للثّورة وتخلّد رموزها إذ يقول: [2]

– عْلَى الوَطَن وَالدِّينْ جَاهِدْ فَي الكُفَّار

أَحْقَابْ مِن الحَرْبْ نّارُو اِشْعَالِي

–مَاسِينْسَا أوْ عُقْبَه الطَّرِيق المِغْوَارْ

لأحمد والأمِيرْ المُقْرَانِي سُولَى

– بنْ شَهْرَة والشِّيخْ قَادَة منْ الكْبَار

فَطْمَه والحَدَّادْ وبِن عَبْد الله

– بُومَعْزَة وأَمُود فُرْسَانْ التِّكْرَار

الأَزْرَقْ بُوزِيَّان ابَطَل الخَصْلَى

– ابْنِي شُكْرَان والعَزْطَشَة يَا مُخْصَار

[1]–بولرباح عثماني، الأبعاد الاجتماعية والقومية في شعر أحمد بن الحرمة، مجلة الآثار، جامعة الأغواط، ع22، الجزائر 2015، ص131.

[2]–أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، ص135.

مِنْ جِيلْ الأَجْيَالْ أَكْبَرْ سِلْسِيلِي

- قْوَامْهَا الأمِير خَالِد وَالأَحْبَار

اِبْن بَادِيس بِالعِلْم فْطَنْ الغَفْلَة

- مِيصَالِي او فَرْحَات زَعِيم او عَنْقَار

الحَرَكَت الوَطَن فِي كُلّ حَالِي

في هذه الأبيات اِستحضار لبعض الرموز الوطنيّة من التّاريخ العميق للأرض الجزائريّة، **كماسينيسا وعقبه** ليكون قادة الثّورة اِمتدادا لهؤلاء الأبطال في أرض الأبطال فهذه الأبيات جمعت بين أسماء قادة وشهداء ومجاهدين منهم من نظّم و خطّط للثّورة ومنهم من حارب بسلاحه، ومنهم من حارب بلسانه وقلمه فكانت سجلّا شعريّا وطنيّا للبطولات تعكس وحدة الصّف الوطني وتماسك المجتمع الجزائري.

وبذلك يمكن القول أنّ" **نصوص الشّعر الملحون الثّوري الجزائري إنّما هي تراث ماضينا وفكر حاضرنا وتاريخ مستقبلنا وذاكرة أجيالنا، لحسبك أنّها وثائق تاريخيّة فنّية بل وحقائق واقعيّة موضوعيّة جدّ هامّة تحاشت المجاملة واِبتعدت عن التّزوير كما يحدث في جلّ الوثائق الّتي تتحكّم فيها عوامل شتّى، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أهميّة هذه النّصوص وخاصّة نصوص الشّعر الملحون الثّوري.**"[1]

إن هذه النّصوص مثّلت سجل للأحداث الّتي شهدتها الجزائر إبّان الاحتلال وترسَخت في الذّاكرة الشّعبيّة كوثيقة تاريخيّة ووسيلة من وسائل الدّعم والتّجنيد للشّعب من أجل الحفاظ على الهويّة والدّفاع على الأرض الوطنيّة.

ثانيا-الوطن ميدان للنّضال والمقاومة:

[1]-فضيلة دحماني، الأنشودة الشعبية إبان الثورة التحريرية(1954- 1962)، رسالة ماجستير في الأدب الشعبي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعيّة، جامعة تلمسان، 2008- 2009، ص36.

الوطن تلك الكلمة الّتي لا تختصر في حروف ولا تقيّد بحدود هو النّبض السّاكن في القلب والصّوت الخافت في الذّاكرة والدّمعة الّتي لا تُرى حين يذكر اِسمه في الغياب، فالوطن ليس مجرّد مكان بل إحساس يُولد معنا يكبر حين نكبر ويتجذّر في أعماق أرواحنا.

وحين يُغتصب الوطن يولد النّضال من رحم الألم وتنبثق المقاومة من عمق الجرح فتُصبح الأرض قصيدة حزينة تكتب سطورها بالدّم، وقد رافق الشّعر الشّعبي وطننا الحبيب منذ وطَأت أقدام المستدمر أرضه إلى أن اِستقلّت فكان سجل الثّورة والمتمّم لصيحات الأحرار في ميادين النّضال والمقاومة. كما كان بمثابة الوقود الّذي يغذّي الرّوح الوطنيّة وينشر الحماسة لدى الجزائريين لأنّ "**الشّعر الّذي لا يحرّك نفوس العامّة ولا يذكّرها بواجبها المقدّس ووطنها المفدى هو خيانة كبرى وخنجر مسموم في قلب المجتمع الشّريف**"[1]

وبذلك جمع الشّعر الشّعبي بين الفنّ والتّاريخ والكلمة والرّصاصة.

1-مقاومة الاستعمار والاحتلال في الشّعر الشّعبي:

رافَق الشّعر الشّعبي مقاومة الشّعب الجزائري للاستعمار الفرنسي الغاشم طيلة فترة اِحتلاله وعلى اِمتدادها لم يسكت لسانه عن تسجيل وقائعها "**لقد صحب الأدب الشّعبي المقاومة المسلّحة في حينها، أمّا عندما خمدت هذه المقاومات فإنّه لم يخمد بل واصل نضاله على الدّوام، إنّها المقاومة الأدبيّة الّتي كانت تأتي على ألسنة الشّعراء والمدّاحين من القصّاص وشعراء الملحون**".[2]

كان الشّاعر الشّعبي الجزائري جزء من النّضال والكفاح الّذي يخوضه شعبه؛ وفي المرحلة الأولى كانت المقاومة على شكل ثورات شعبيّة جهويّة أو قوميّة تحت قيادة بطل من أبطال الجزائر

[1]- فاطيمة زهرة إسماعيل، الوطن والالتزام في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الفضاء المغاربي ،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،مج3،ع2،2019م، ص66.

[2]-عبد القادر خليفي، دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية، سلسلة منشورات الجيب، أكتوبر 2005، ص17.

الّذين خلّدهم الشّاعر الشّعبي وتغنّى ببطولاتهم وبسالتهم في ساحات الوغى فقد حمل في طيّات شعره ذاكرة الأمّة الّتي قاومت ولم تستسلم وجعلت من مقاومتها مدرسة للنّضال.

ورد في قصيدة "**ملحمة المقاومة الشعبيّة**" للشّاعر "**بن حديّة محمّد**" الّتي تعتبر من أروع القصائد الّتي مثّلت الرّحلة التّاريخيّة لأبرز المراحل المفصليّة في مقاومة الإِستعمار الفرنسي حيث يقول:[1]

- ادْخَل الاحْتِلَالْ باجْنُودَه كَثْرَة

اسْتَعْمِر البْلاَدْ وَاحْتَلْ الخَيْرَات

- اتْصَبَّحْ الوَطَنْ كُلُّ فِي يَدْ الكَفَرَة

فْرَانْسَا وَلَّاتْ تَعْمِلْ وَاشْ بْغَاة

يصف الشّاعر اللّحظة المريرة الّتي دخل فيها الإِحتلال الغاشم أرض الجزائر واِستيلائه على خيراتها.

وقد قامت العديد من الثّورات الشّعبية لردّ ظلم المستعمر؛ يقول الشاعر الشعبي:[2]

-اتْزَعَفْ الَأمِيرْ هَزَّاتَه نَعْرَه

عَبْدِ القَادِرْ مَا أَرْضَ بْهَذَا الحَيَاةْ

- ثَوْرة بُومِعْزَة فِي القْبَايِل مَشْهُورَة

دَامِتْ خَمْسَ سْتِينْ مِنْ بَعْدْ انْتَهَتْ

- وانْقُولْ لِكْ فِي بِسْكْرَة كِيفَاشْ اِجْرَى

عَلَى ثَوْرِةْ الزَّعَاطِشَة وَقْتَاشْ اِبْدَاتْ

- بُوبَغْلَة شَاهْدَهْ لُه جُرْجُرَة

تَامز قِيده دَارْ فِيهَا مَعْرَكَاتْ

أشاد الشّاعر في هذه الأبيات بصمود الأمير عبد القادر الّذي قاوم بقوّة ووجّه ضربات موجعة للاستعمار ثمّ اِنتقل لسلسلة الثّورات الّتي اِمتدّت في طول البلاد وعرضها ووثّق لتواريخها وأماكنها كثورة بومعزة إلى ثورة بوعمامة، ثّم ثورة بوزيّان، وغيرها من الثّورات

[1]-احمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، ص 22.

[2]- المصدر نفسه، ص 22.

الّتي كانت رمزا أوّليا للكرامة الوطنيّة، ثمّ بيّن في أبيات أخرى المرحلة الفاصلة الّتي مثّلت نقطة تحوّل في تاريخ المقاومة الجزائريّة وهي حوادث 8 ماي الأليمة، يقول الشاعر:[1]

– يُومْ اثْمَانيْة مَاي جُرْحُو مَا يَبْرَى

التَّارِيخ عْلِيه سَجِّل صَفْحَات

– مَاذَا قتْلِتْ افْرَانْسَا الغَدَّارَة

خَمْسَ وَارْبْعِينْ أَلْف شَهِيدْ أَسْدات

–جِبْتِلْكُمْ يَا خَاوْتِي هَذَا الصُّورَة

عْلَى الجَزَائِرْ وَاشْ شَافِتْ مِنْ وِيلَات

صوّر هنا الشّاعر غدر فرنسا وتنكّرها لوعودها وبشاعة المجزرة التي قامت بها في حق مواطنين عزّل، ذنبهم أنّهم وثقوا بالأوهام الّتي رسمتها لهم مقابل مساعدتها في حربها ضدّ الألمان، وعلى إثرها أدرك الحقيقة الوحيدة أنه ما أُخِذ بالقوّة لا يُسْترَدُّ إلّا بالقوّة، فولدت من رحم هذه المعاناة والآلام ثورة نوفمبر الخالدة ؛ يقول الشاعر:[2]

– جَاء أَوّلْ نُوفَمْبَرْ عَامْ البُشْرَى

فِي الرَّبْعَ وَالخَمْسِينْ ثَوْرِتْنَا نَادَاةْ

– اللهُ أَكْبَر تَحْيَا الجَزَائِر حُرَّة

أَوّلْ رْصَاصَة نِصْفْ اللّيلْ بْدَاتْ

أكمل الشّاعر هنا قصيدته بأهمّ مرحلة في تاريخ المقاومة وهي ثورة نوفمبر الّتي رأى فيها البشرى وبداية نهاية فترة عصيبة عاشها الشّعب الجزائري كتب سطورها بدم مليون ونصف المليون شهيد.

لقد كان الشّعر الشّعبي ركنا من أركان الذّاكرة الوطنيّة وصوت الثّورة الصّادق الّذي عبّر عن أبعادها من بطولة، ألم، أمل، وفداء، وعُدّ من أبرز المرايا الّتي عكست روح الثّورة

[1]–أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، ص25.

[2]–المصدر نفسه، ص25.

وعبّرت عن معاناة الشّعب وأحلامه في التّحرّر، حيث "**صوّر شعراء الثّورة وحشيّة الجيش الفرنسي وأعماله الوحشيّة فقد قتل الأطفال، واِعتدى على حرمة النّسوة، وأعدم وشنق الكبار، وملأ السّجون بالمناضلين، وأباد قرى، وأحرق المزارع والدّيار، ورغم هذا فإنّ الشّعب الجزائري آمن بحتميّة اِنكسار الوحش الظّالم**".[1]

لقد كانت الثّورة التّحريريّة محور الشّعر الشّعبي أثناء فترة الاِحتلال وموضوعها المركزي، وقد جاء حافلا بمختلف الموضوعات على رأسها تمجيد الشّعراء للثّورة والمجاهدين والشّهداء، فهذا الشّاعر المجاهد **لحرش عبد القادر** يقول:[2]

- ذِكْرَى أَوَّلْ نُوفَمْبَرْ لِلجَزَائِرْ أَسْرَارْ اللَّهُ أَكْبَرْ هَذَا اليُومْ جَبَّارْ

- أَرَى رِجَالًا تَصُوُل تَبْتَغِي شَرَفَا بِالمَاحِقَات لهَا فِي الطُّودْ أَوْكَارْ

- أَرَى دِمَاءْ تْسيِل تَفْتَدِي وَطَنـا وَشَعْبَا يْسَام طَفْلَة وكْبَـــارْ

يعظمّ الشّاعر في هذه الأبيات ككلّ جزائري ثورته الخالدة ويُمجّد أبطالها الصّناديد الّذين يذودون عن وطنهم ويقدّمون أرواحهم فداء له.

كما مُجّد الشّهيد في الشّعر الشّعبي، وخلّدت تضحياته وكان شاهدا على بطولاته لتظلّ أصداء كلماته تتردّد عبر الأجيال، فالشّهداء هم من زرعوا بذور الاِستقلال والشّعر الشّعبي كان الأداة الّتي حفظت هذه البذور لتنمو وتزدهر في قلوب الجزائريّين، فهو رمز البطولة والفداء، هكذا كانت صورته في العديد من القصائد الشّعبية الّتي صوّرت الشّهادة كقيمة سامية تتجاوز مجرّد الموت لتصل مرتبة الخلود، فالشاعر "**فلاق شبيرة**" يقول عنهم:[3]

- بِفَضْل الشُّهَدَاء تْحَقَّقْ أَمَلْنَا

---

[1]-شريبط أحمد شريبط، دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، المكتبة الوطنية الجزائرية، ط1، 2007، ص97.

[2]-أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، ص113.

[3]- المصدر نفسه، ص35.

باسْمْهِم انْجِزْنَاهْ هَذَا اللّي قُلْنَاهْ

- وَاعِدْهم رَبّي الخَالِفْ مُولَانَا

مَعَ حَمْزَة يُكُونُوا فِي سُكْنَــاهْ

- دَاخِلْ الفِرْدَوس مَقَرْ الجَنَّة

هَذَا جَزَاهِم منْ الالَه

يرجع الشّاعر في هذه الأبيات الفضل في تحقيق الحريّة للشّهداء الأبرار الّذين ضحّوا بأنفسهم وجعلوا من الشّهادة سبيلا من سبل الجنّة.

وقد أشاد الشّعر الشّعبي بِالتحام الجزائريين حول الثّورة التّحريريّة وِاحتضانهم لها في سبيل الخروج من حياة الذّل والعبوديّة والمعاناة، إلى حياة كريمة وآمنة، فالنّضال لم يكن قصرا على فئة دون أخرى بل شارك فيها الرّجال والنّساء والأطفال والكهول.

يقول الشّاعر "**محمد شبيرة**":[1]

-فالرّبْع اخمْسِين انْدَلْعِتْ ثَوْرِتْنَا فِي فَاتِحْ نُوفَامْبِرْ ثَارْ الأَبْطَــالْ

- شَبَابْ اكْهُولْ رْفَعْ رَايِتْنَــــا الجَبْهَى نَادَاتْ هَيَّا لِلنِضَــالْ

-الشَّعْبْ الكَرِيمْ دَعِّمْ وِحْدِتْنَــا وَاتْبَشْرِتْ قْلُوبْهِمْ نِسوَى وارْجَالْ

-لِلجِهَادْ اجْمِيعْ رَنَا شَوَّقْنَــــا فَرْفَ اعْلِينَا مَا انْكَلِش ذَا مُحَالْ

ويقــول آخــر:[2]

- النَّصْر يُومَه يَـــــــــأتِي مَا دَامِت نَحْن عَنْ الجِهَادْ انْهَاتِي

- الشَّعْب عَرْبِي أَصِيلْ وَاعِي وَعَّاتِي الرْجَالْ ونْسَاوِينَا وبْكُلْنَا

- غَالِي الوَطْنِ نِفْدِيهْ غِرْ حْيَاتِي بَارْوَاحْنَا وامْوَالْنَا احْقُولْنَا

هذه الأبيات هي شهادة حيّة على اِلتفاف الجزائريين ومساندتهم لثورتهم وإيمانهم بأنّ الوطن ثمين يرخص عنده كل غال.

---

[1]- أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي ، ص108.

[2]- المصدر نفسه، ص 96.

كما شكّل الشعر الشعبي خلال الثّورة التّحريريّة وسيلة لنقل مشاعر الشّعب ومقاومة المحتلّ الفرنسي بالكلمة الّتي كانت بمثابة طلقة موجّهة في وجه المستعمر، وسلاحا موازيا للبندقيّة، لعب فيها الشّاعر الشّعبي دور الجندي الخفيّ في الثّورة فكانوا أوائل من دعوا إليها والنّاقلين لأحداثها وكانت قصائدهم تهديدا صريحا لهم، وهذا نابع من "**إيمانهم الرّاسخ بالكفاح المسلّح وسيلة لا بديل لها للحريّة، وتأكيدهم الجماعي بأنّ المطالب السّياسيّة قد ولّت إلى غير رجعــة وأنّ المفاوض الوحيد الّذي يسمعه المستعمر فصيحا قويّا هو الرّشاش**".[1]

وهذا نموذج للشّاعر "**عناد علي**" من قصيدة "**يا فرنسا من أوراس ردّي بالك**":[2]

-تَشْفِيشْ♦ هُودْ غْزَالَــة

- حَمُّودْ الأَخْضَرْ جَايْ لِكْ بمْحَالَــة

- شُفْت النَّفْع مَا تَعْمَلَه الرَّجَالَــــة

- لَا خُوفْ ... لاَ حَاسبْ خُطًا عَنْ حَالِكْ

- كَانْ مَاتْ، اِبْنْ آَدِمْ المُوتْ تْسَالَــه♦.

إن الأبيات السابقة ليست مجرّد نصّ شعري بل وثيقة نضاليّة تشهد على روح الشّعب الثّائر وتحذير لم يكن من منصّة سياسيّة بل من قلب الجبال حيث ينبع الإيمان بالحريّة.

ولم تقتصر القصائد على التّهديد بل حملت مع ذلك وعدا بالنّصر، وهذا الوعد لم يكن مجرّد كلمات بل كان بمثابة تعهّد جماعي من الشّعب الجّزائري بأنّهم سيُواصلون النّضال حتّى تحقيق الإِستقلال.

يقول الشّاعر الشّعبي "سي المصدّق":[3]

---

[1]- عبد القادر خليفي، الشعر الشعبي البطولي ودوره في وحده المجتمع الجزائري، ص44.

[2]- أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، ص70.

♦تشفيش : لا تتذكّري

♦تساله : تدين له

[3]-المصدر نفسه، ص15.

هَيَّا يَا ثُوَّارْ وَطْنِ الجَزَائِرْ لِلقُدَّامْ نْسِير يَا مُنَاضْلِيـــنْ

هَذَا عَهْد أَمِيرْ عَبْدِ القَادِرْ كَانْ مْسَطِّرْ قَبَلْ رَبْع وَخَمْسِينْ

علْ ذَا الأَمْر نْسِيرْ ولَنِتْأَخَّرْ النِّهَايَة تْكُونْ بِالنَّصْر المُبِيـنْ

مَهْمَ طَالْ الحَالْ جِيشْ بِسْتْمِرْ احْنَ مَلْتَزْمِينْ مَا دَامِتْ لِسْنِينْ

تحمل هذه الأبيات معنى ثبات الجزائريّ واستماتته في تحقيق الإستقلال مهما طال الزّمن واليقين بتحقيق النّصر.

جمع الشّعر الشّعبي بين الإبداع والواقع، بين الفنّ والتّاريخ ، فهو مادّة ضروريّة لفهم عمق المقاومة الجزائريّة وتجذرّها الشّعبي فقد رصد " **الثّورة الجزائريّة في كل ربوع الوطن لدرجة أنّه يمكن لنا رصد خارطة المعارك والأحداث أثناءها من خلالها**".[1]

فتحوّل بذلك من نتاج أدبّي أو تعبير عاطفي إلى وثيقة تاريخيّة وثّقت للأحداث الكبرى ونقلت تفاصيلها، وعبّرت عن نبض الشّارع كما كانت شريكا فاعلا.

2- دور الشّعر الشّعبي في تحفيز الرّوح الــوطنيّة:

سعى المستدمر الفرنسي بكلّ الطّرق والوسائل إلى تفكيك وحدة الشّعب وزرع الجهل والخوف في نفوسهم، وذلك ليُسهّل عليه تحقيق أهدافه ومطامعه، إلّا أنّ مساعيه الدّنيئة باءت بالفشل فلم يستطع تغييب يقظة شعب أبيّ عشق الحريّة وله أبناء أبطال كانوا له بالمرصاد، والشّاعر الشّعبي أحدهم، فقد حمل على عاتقه رسالة توعية الشعب وتعريفه بحقوقه الضّائعة وما يجب عليه لِاستردادها، فكان بذلك رفيق كفاح.

أدرك الشّاعر الشّعبي أنّ الإستعمار بجميع أنواعه منذ القديم "**كان يوجّه ضربته الأولى إلى الكيان الثّقافي، إمّا عن طريق الإعدام المادّي أو بواسطة الغزو الرّوحي والأدبي، بعد ذلك يركّز على السّيطرة السّياسيّة والإقتصاديّة**"[2]، فقد عمل على إنارة العقول

[1]-العربي دحو، ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، (دط)، 2006، ص08.

[2]- محمد العربي الزبيري، الغزو الثقافي في الجزائر، مجلة رؤيا ، ع3، ،1983، ص08.

ثمّ تحفيزها لأنّها سر تحقيق الحريّة، وهذا ما نلمسه في أبيات الشاعرة "**بركات أنيسة**" في قصيدة "في بلادك والقهر عليك":[1]

أَرْضِكْ مَالْكِينْهَا اوْلَادْ الخِنْزِيرْ

وَأَنْتَ مَرْمِي عَايِشْ كِالبْهِيمَة الشّينَة

اِمْلَجْمِينِكْ مِثْل العُودْ بِالدّيرْ

عِدْيَانِكْ وعِدْيَان مُحَمّدْ شْفِيعْنَا

انْسِيتْ دِينِكْ وانْسِيتْ أّهْلِكْ وَالغْيرْ

انْسِيتْ حَتَّى أمّكْ اللّي هِيَ أَرْضِكْ الحَنِينَة

تخاطب الشّاعرة في هذه الأبيات أبناء وطنها وترسم مرارة الواقع بكلماتها الّتي تصوّر حالة الجزائري الذي جرّده المستعمر من أرضه وجميع حقوقه، فحوّله من صاحب أرض وعزّ إلى مستعبد ذليل في أرضه، وذلك بغرض تذكيره بحقوقه، ثم تدعوهم إلى رفع راية الجهاد فلا قيمة للحياة في أرض مسلوبة، فأخذت تلهّب عواطفهم على أرضهم لتوقظهم من غفلتهم وتحثّهم على الجهاد في سبيل اِستردادها وإخراج المغتصب منها؛ يقــول الشاعر:[2]

قُومْ مِنْ نُومِكْ وحَتَّى أنْتَ غِيرْ

بَاشْ تَحْيَي وتْشُوفْ أَرْضِكْ العَزِيزَة

جَاهِد يَا عَبْد وكُونِكْ غْزِيرْ

رَاهَا حَاجَة فِي الدّنْيَا مَاتْوَاتِينَا

لَو تَعْلَم بْقِيمَة الجِهَادْ كِيفَاشْ تُصْبِرْ

وقِيمّة الوَطَنْ المُحَرَّرْ يَا أَخِينَا

[1]–أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، ص18.

[2]–المصدر نفسه، ص19.

يدعو الشّاعر في الأبيات السابقة إلى الجهاد في سبيل الوطن ويرتكز في هذا على الخلفيّة الدّينيّة للفرد الجزائري، لتلتحم الرّوح الدّينية الإسلاميّة مع الرّوح الوطنيّة في تحقيق الحريّة فيذكّره بعظيم جزائه عند الله ووجوب الصّبر فيه.

ركّز الشّعر الشّعبي على إلهاب الوجدان الوطني وتحفيز الرّوح الوطنيّة والحماس من خلال التّصوير الحيّ لمآسي الشّعب ومعاناته، وتحسيسه بالظلم الذي يستثير مشاعر الحزن والغضب لديه، ويؤجج العاطفة الدّينية والوطنيّة يقول الشّاعر "**بوحميدي العربي**":[1]

مَدَرِتْ بِينَا فْرَنْسَا وشْحَالْ حَرَاتْ قَالَتْا نْتُمَا عَبِيد والدْزَايِرْ لِينَا

قَامِتْ بِطْيَايِيرْ وشْحَالْ اشَارَات وعْسَاكِرْ وسْلَاحْ بَاشْ تْحَارِبْنَا

هِجْمِتْ لِينَا دْيَارْنَا والحُرْمَات شُوفُوا الإِسْتِعْمَار مَا دَارِت بِينَا

دِخْلِتْ لِلْمَسْجِدْ فِي وَقْت الصَّلَاة يُومْ الجِمْعَة إِيَّاكْ مِنَّه طَرْدِتْنَا

هَذَا لِلْحَبْس رَافِدِينُو لاَ خْرَافَات لِلكُرْه وَالنَّارْ بِهَا كْوِينَا

يقف الشّاعر في قصيدة "**ماذا بنا صار؟**" الّتي جاءت على شكل سؤال فيها حائرا يصوّر بشاعة جرائم المستعمر الفرنسي وإعتدائه على ممتلكات الشّعب، وحرمانه بغير حق حتّى مساجده ومقدّساته لم تسلم، وهذا ليشحذ همم الجزائريين ويوقظ عقولهم ويحرّر نفوسهم فهو على يقين بأنّ الجزائري لا يرضى بأنْ تداس حرماته ومقدّساته معتمدا في ذلك على خلفيته الدّينية.

كما إعتمد الشّعراء الشّعبيون في بثّهم لروح الحماس وتقوية عزيمة الشّعب وإرادته على الدّعوة إلى التّسلح بالإيمان وتوحيد الصّفوف لأنّ النّصر بيد الله وحده، فقد قال تعالى: **﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة الإسراء – الآية 249.**

فالنّصر ليس بكثرة العدد ولا بضخامة العدة وإنّما بقوّة الإيمان والوحدة والاستماتة في سبيل تحقيق الهدف، فالحرية غالية وتستحق أن يضحّى من أجلها بالنّفس والنّفيس.

[1]–المصدر السابق نفسه، ص 83.

يقول الشاعر "**محمد بالجوهر**" في قصيدته "**هيا نتحدوا على اللي ظلمونا**":[1]

هَيَّا نِتَّحْدُوا عْلَى اللِّي ظَلْمُونَا

يُخْرجُو مِنْ بْلَادْنَا وَيْرُوحْ غَاد

الإيمَان سْلَاحْنَا والأمَانَة

الخِنْجَر والشَّاقُور وَالشَّفْرَة عْتَادْ

خرُوج الكُفَّارْ هَذَا مَا بْدَانَا

الوَطَنْ نَطْهْرُوهْ مِنَ قُومْ الفِسَّادْ

ويقول شاعر آخر:[2]

كَانْ احْنَا مُتْنَا الخِلْفَة تِخْلِفْنَا

السَّلَفْ يرُوح والخِلْفَة يِنْزَادْ

وإِذَا عِشْنَا ذَاكْ كِمْلتْ فَرْحِتْنَا

نِحْيُو الاِسْتِقْلَال بِالفَرْح والاِنْشَادْ

حدّد الشّاعر في هذه الأبيات أهمّ أسس الكفاح المسلّح الّتي لن تقوم إلّا بتوحيد صفوف الشّعب الّذي تجرّع كأس القهر والحرمان، ويدعوهم إلى التّسلّح بالإيمان والأمانة أوّلا ومن ثمّ ما توفّر لهم من عتاد حربي، وإنْ كان بسيطا لإخراج من اِعتدى على أرضه وعرضه ثمّ يضع شرطا للحياة إمّا بالحريّة أو الاستشهاد.

ويعدّ تمجيد بطولات الشهداء والمجاهدين من أبرز الوسائل الّتي اِعتمد عليها الشّعر الشّعبي في تعزيز روح المقاومة وبث الرّوح الوطنيّة لدى المتلقّين، حيث تتحوّل صورة الشّهيد والمجاهد في النّصوص الشعريّة إلى رمز التّضحية والبطولة والعزّة الوطنيّة، ويُظهر الشّاعر الشّعبي هؤلاء الأبطال بوصفهم ذروة الفداء وذراع الأمّة في الدّفاع عن كرامتها، فلا

[1]-أحمد حمدي، ديوان الثّورة الشّعبي، ص36.

[2]- المصدر نفسه، ص37.

يقدّم موته على أنّه نهاية، بل حياة متجددة في ذاكرة الشعب ووجدانه؛ وفي هذا الصدد يقول الشاعر الشعبي:[1]

جَادَعْ شُجَاعْ وِلْوَطْن رَاهُو نَفَّاعْ

كُونْ عِنْدَه رَدَّاعْ الكَفْرَة لاَ قَدْرُو يَرُدُّوهْ

حَرْبَه زَعْزَاعْ وِيْمَنْشَرْ فِي جِيشْ عَدُوَّه

ويقول الشّاعر "الحاج بن يوسف محمد":[2]

اهى شَهِيدْ نَعْطُوكْ العَاهِدْ انْوَاصِلْ آشِي اللّي فِيه تْمَنِّيتْ

مِنْ أَجْلِ الجَزَائِر مْشِيتْ الطَّارِدْ اعْلَى الوَالْدِينْ وَجِّدْ مَا وَصِّيتْ

اتْمَنِّيتْ مْشِيتْ لِلجَبْهَة قَصْدِ ادْيت اليَمِينْ بِيهْ انْتَ وفِيتْ

يستحضر الشّاعر الشّعبي في الأبيات السابقة صفات الشّجاعة والثّبات ورباطة الجأش لدى الشّهيد فيجعله ملهما وداعيا إلى مواصلة الكفاح، ليثير في نفوس المتلقّين الإحساس بالمسؤولية ووجوب المشاركة الفعليّة في المقاومة أو دعمها.

تنوّعت أساليب الشّعر الشّعبي في تحفيز الروح الوطنيّة وبث الرّوح الحماسيّة لتحقيق الحرّية والإستقلال، فقد كان الشّعراء "**دوما بجانب مواطنيهم يقاسمونهم محنهم ويواسونهم ويضمّدون جراحهم بالكلمة المشجّعة المعسولة**"[3]، وبهذا تجاوز الشّعر الشّعبي دوره الجمالي إلى وظيفة نضاليّة واضحة.

---

[1]– أحمد حمدي، ديوان الثّورة الشّعبي، ص 44.

[2]– المصدر نفسه، ص 101.

[3]–محمد الطّمار، مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ط)،2005، ص 24.

خاتمـــــة

في نهاية بحثنا الموسوم بـ "**تيمة الوطن في الشعر الشعبي: –دراسة في نماذج شعرية مختارة–**"، توصلنا لمجموعة من النتائج ؛ وهي كالآتي:

- تفاعل الشاعر الشعبي الجزائري مع الثورة التحريرية وتسخير كلماته وشعوره للدفاع عن أرضه المسلوبة.
- احتضان الشعر الشعبي قضايا وطنه والتفاعل معها.
- الثورة التحريرية كانت محور الشعر الشعبي إبّان فترة الاحتلال الفرنسي.
- الشعر الشعبي ركن من أركان الذاكرة الجماعيّة وسجلّ تاريخي بالأحداث وثّق للمقاومة الجزائرية من انتصارات وانكسارات وبطولات ووقائع.
- بروز النزعة الوطنية لدى الشعراء الجزائريين، ويتجلى ذلك من خلال الدعوة إلى النهوض والتحرّر من سيطرة الاستعمار والغزو الفكري والثقافي.
- كان الشعر الشعبي وسيلة من وسائل المقاومة والنّضال.
- الشعر الشعبي وعاء ثقافي يعبر عن الثوابت الأساسية للشعب ومصدر وجوده وهي الدين اللّغة التاريخ.
- كان الشعر الشعبي ولا يزال متنفس الشعوب وملاذها به يعبر عن أحاسيسه وخواطره فهو مرآته الصادقة.
- تيمة الوطن تنبع من المنطلق الواقعي للشاعر، فالوطن في الشّعر الشّعبي الجزائري إبّان الثورة المسلحة هو الهوية، المقاومة والحرية.
- كان الوطن محورا أساسيا في الشعر الشّعبي الذي تحوّل إلى وسيلة نضاليّة تغرس الروح الوطنيّة وتنقل معاناة الشعب.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

قائمة المصادر والمراجع:

أوّلا: المصادر

أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي، شعر الثورة المسلحة، منشورات متحف المجاهد،(د.ط)، (د.س).

العربي دحو، ديوان الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية في الولاية التاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، (دط)، 2006.

ثانيا: المراجـــــــع:

1-الكتب:

1- أحسن مزدور، الثورة الجزائرية في الشعر المصري المعاصر، مكتبة الآداب، ط1، 2005.

2- أحلام بنت منصور الحميد القحطاني، الوطن بعيني زرقاء (دراسة موضوعاتية في شعر ثريّا العريض)، دار النشر مؤسسة عبد العزيز سعود للثقافة،الكويت، ط1، 2018.

3- أحمد أبا الصافي، الحركة الأدبية في إقليم توات، منشورات الحضارة، ط1، ج2009،2.

4- التلّي بن الشيخ:

- دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة1945- 1962، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1983.

-منطلقات التّفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د.ط)، 1990.

5- الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)، المحاسن والأضداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، (دط)،(دت).

6- حداد يوسف، المجتمع والتراث في فلسطين، دار الأسوار،عكا ومؤسسة الثقافة الفلسطينية،ط1، 1985.

7- الحفناوي أمقران وآخرون، ديوان ابن مسايب، وزارة الثقافة،الجزائر، (د.ط)، 2007.

الحموي(تقي الدين أبو بكر بن حجة)، بلوغ الأصل في فن الزجل، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1974.

8- شربيط أحمد شربيط، دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، المكتبة الوطنية الجزائرية، ط1، 2007.

9-ابن طباطبا(محمد أحمد العلوي)، عيار الشعر، تح: عباس عبد الستّار، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، مج1.

10- عبد العزيز محمد الأحدب، ديوان من الشعر الشعبي للشاعر سدير إبراهيم بن جعيثن، الرياض، ط1، (دت).

11- عبد القادر خليفي، دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية، سلسلة منشورات الجيب، 2005.

12- العربي دحو، مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، (دط)،2007.

13- قدامة بن جعفر(أبو الفرج)، نقد الشّعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

14- مجدولين علي المساعفة، صورة الوطن في شعر حبيب الزيودي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط،الأردن، 2013-2014.

15- محمد الطّمار، مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ط)،2005.

16- محمّد الميلي، اِبن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر عاصمة الثّقافة العربيّة، (دط)، 2007.

17- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1982.

18- محمود درويش، ديوان عاشق من فلسطين1966، دار العودة بيروت، (د.ط)، 1993.

2-المعاجم والقواميس:

1 -ابن فارس(أبو حسين أحمد بت زكريا)، مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ج3

2 -الفيروز آبادي (مجد الدّين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط6، 1998 ص101.

3 -مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2005، (دط).

4 -ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، دار النشر، دار المعارف، ج15، 2016.

3- الرسائل الجامعية:

-فضيلة دحماني، الأنشودة الشعبية إبان الثورة التحريرية(1954- 1962)، رسالة ماجستير في الأدب الشعبي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعيّة، جامعة تلمسان، 2008- 2009.

4- المجلاّت والدوريّات:

1-بولرباح عثماني:

- الأبعاد الاجتماعية والقومية في شعر أحمد بن الحرمة، مجلة الآثار، جامعة الأغواط، ع22، الجزائر 2015.
- المنفى والإحساس بالحنين إلى الوطن في الشّعر الشّعبي الجزائري، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، مج9، ع2، 2020.

2 –سعيدة حمزاوي، في الأغنية الثورية الأوراسية، مجلّة التبيين، منشورات الجمعية الثقافية الجاحظية، الجزائر،ع32، 2009.

3 –عبد القادر خليفي، الشعر الشعبي البطولي ودوره في وحده المجتمع الجزائري، أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر، (دط)، 2002.

4 –عبد الله محمد بسطويسي عنتر، ماهيّة الوطن في الأدبين التركي والعربي –نامق كمال–، مجلة كليّة الآداب، جامعة المنصورة، مصر،ع 72، 2023.

5 –عقبة جلول بن سلطان، الهويّة في الشعر الشعبي الثوري، مجلة محاورات في الأدب والنقد،جامعة خميس مليانة، 2021، ع2، مج1.

6 –فاطيمة زهرة إسماعيل، الوطن والالتزام في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الفضاء المغاربي ،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،مج3،ع2019،2م.

7 –المجلس الأعلى للّغة العربية، دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره على الهوية اللغوية، منشورات المجلس، الجزائر،2016 ،ج1.

8 –محمد العرابي، الوطن في الذهنية العربية بين الماضي والحاضر، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية،ع2017،39.

9 –محمد العربي الزبيري، الغزو الثقافي في الجزائر، مجلة رؤيا ، ع3، ،1983.

نصيرة ريلي، الشعر الشعبي الجزائري –النشأة والمصطلح–، مجلة أبوليوس، جامعة ابن خلدون تيارت، مج9، ع 2، 2022.

فهرس المحتويات

العناويـــــــــــــــــن	الصفحـة
الشكر والتقدير	
الإهـــــــداء	
مقدمـــــــــة	أ-ب-ج
الفصل الأول: تحديد المفاهيم	5-21
أولا-الوطـــــن	6
1-مفهوم الوطن	6
2-دلالات الوطن في الثقافة العربية	9
ثانيا: الشعر الشعبي	12
1-مفهوم الشعر الشعبي	12
2- خصائصه	15
3-دوره في التعبير عن القضايا الوطنية.	18
الفصل الثاني تجليّات الوطن في الشّعر الشّعبي	23-46
أولا-الوطن كمصدر فخر للشّاعر الشّعبي.	24
1-تمجيد الأرض والهويّة الوطنيّة.	24
2-اِستحضار التّاريخ والرّموز الوطنيّة.	30
ثانيا- ثانيا-الوطن كميدان للنّضال والمقاومة.	37
1-مقاومة الاستعمار والاحتلال في الشّعر الشّعبي.	37
2- دور الشّعر الشّعبي في تحفيز الرّوح الــوطنيّة.	44
خاتمـــــــــة	48
المصادر والمراجع	51
فهرس المحتويات	55
ملخـــــــص	

ملخص

الملخّـــــص:

الشّعر الشّعبي هو الغذاء الرّوحي للشّعوب ومرآته الصادقة الّتي تعكس عاداته،تقاليده، أمانيه وكلّ ما يفيض بروحه، وحين يغتصب الوطن يصبح الشاعر الشعبي رفيق كفاح ، وتتحوّل قصائده إلى ميدان للمقاومة، وكلماته إلى سلاح موازٍ للبندقيّة.

ومن هنا كان موضوع بحثنا "**تيمة الوطن في الشعر الشعبي**" –**دراسة في نماذج شعرية مختارة**– الّذي اعتمدنا فيه على المنهج الوصفي بالاستعانة بآليّة التحليل.

وقد خلصنا إلى مجموعة من النتائج من أهمّها:

– تيمة الوطن تنبع من المنطلق الواقعي للشاعر، فالوطن في الشعر الشعبي الجزائري إبّان الثورة هو الهويّة، المقاومة والحريّة.

– الوطن كان محورا أساسيا في الشعر الشّعبي الذي تحوّل إلى وسيلة نضاليّة تغرس الروح الوطنيّة وتنقل معاناة الشعب.

الكلمات المفاتيح: الوطن، الشعر الشعبي.

Summary

Popular poetry is the spiritual nourishment of peoples and their true mirror, reflecting their customs, traditions, aspirations, and everything that overflows with their spirit. When the homeland is usurped, the popular poet becomes a comrade in struggle, his poems transformed into an arena of resistance, and his words into a weapon equivalent to the rifle.

Hence, the subject of our research, "The Theme of the Homeland in Popular Poetry"—a study of selected poetic models—were presented. We relied on a descriptive approach using analytical techniques.

We reached a set of conclusions, the most important of which are:

- The theme of the homeland stems from the poet's realistic perspective. In Algerian popular poetry during the revolution, the homeland represents identity, resistance, and freedom.
- The homeland was a central theme in popular poetry, which transformed into a means of struggle that instills the national spirit and conveys the suffering of the people.

Keywords: - Homeland - Popular Poetry

الحمد لله